الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
Faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

التخصص:
لسانيات عامة

العنوان:

الإتجاه الفونولوجي عند نيكولاي تروبتسكوي

مذكرة مقدمة لإستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

إعداد الطالب (ين)/(تين):
دحمان محمد
بن مشنوة خالد

إشراف الدكتور (ة):
خيرة بوخاري

لجنة المناقشة:

1 - د/	مغاري لويزة	جامعة غليزان رئيسا
2 - د/	خيرة بوخاري	جامعة غليزان مشرفا و مقررا
3 - أ/	خلوف نعيمة	جامعة غليزان عضوا مناقشا

السنة الجامعية:
1444-1445هـ/2023_2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر

يقول المولى سبحانه وتعالى:(وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُم لَئِنْ شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد)، فالشكر لله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا أن وفقنا لإتمام هذه الدراسة، ونصلي ونسلم على نبيه الكريم خير خلق الله،محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أول ما يبدأ به في هذه المذكرة، هو الإعتراف بالجميل لأهله، والفضل لذويه،ولعل أول من يستحق الذكر في هذا المقام بعد الله تعالى، هو أستاذتنا المشرف الدكتورة "خيرة بوخاري" على تفضلها لقبول الإشراف على هذه المذكرة، وما أسدته إلينا من توجيهات،وملاحظات قيمة خدمت هذا البحث، فإليها يتجه شكرنا وإمتناننا، والله نسأل أن يجزيها خير ما يجزي به العلماء الأبرار.

كما لايفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة غليزان، وبخاصة من درسونا، فلهم كل التقدير والإحترام.

وجزى الله خيرا كل من كان له دور من قريب أو بعيد، وكل من ساهم وساعدنا لبلوغ هذه الشهادة، والله ولي السداد والتوفيق.

دحمان محمد

بن مشنوة خالد

إهداء

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمدلله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتي الدراسية، وأهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين الكريمين،حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

ــ إلى من كلله الله بالهيبة والوقار... إلى من علمني العطاء بدون اِنتظار...إلى من أحمل اِسمه بكل اِفتخار... إلى والدي العزيز.

ــ إلى بسمة الحياة وسر الوجود ... إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ... إلى أمي الغالية .

ــ إلى إخوتي سندي في الحياة: عبدالحميد، وخليل، وإلى اِبن عمي سفيان أخي الذي لم تلده أمي، حفظهم لله ووفقهم لكل مافيه خير وصلاح.

ــ إلى كل العائلة الكريمة التي ساندتني ولاتزال، إلى رفقاء المشوار الذين قاسموني لحظاته: خالد، عبدالحميد،عباس،الطيب.

ــ إلى منارة العلم والعلماء، إلى الصرح الشامخ الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى الذين مهَّدوا لنا طريق العلم والمعرفة،أساتذتنا الأفاضل الأجلاء.

ــ إلى كل من كان لهم أثر على حياتي، وإلى من أحبهم قلبي، ونسيهم قلمي.

دحمان محمد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال في حقهما الرحمن " واِخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي اِرحمهما كما رباياني صغيرا" إلى الوالدين الكريمين.

إلى أفراد عائلتي الكريمة كل بِاسمه.

إلى كل من مد لي يد العون والمساعدة لإتمام هذا البحث.

إلى كل من أفادني ووجهني ولو بالكلمة الطيبة.

بن مشنوة خالد

مقدمـــــــــــــــة

الحمد لله على عظيم التوفيق وكمال التأييد وصلى الله وسلم على معلم الناس الخير، وعلى من شرفه الله بحمل رسالة اِقرأ، فكان أستاذ البشرية وعميدها الأول، وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين الراشدين وبعد:

إن من لزوم الوفاء لهويتنا العربية هو العمل على تطوير علومها، وصون هذا التراث العلمي والرصيد المعرفي الذي خلفه العلماء، لذا من الواجب علينا أن نحافظ على هذا الموروث ونبرزه إلى النور حتى لا يضيع هذا الجهد هباء منثورا، نتيجة عوامل الزمن سواء كانت طبيعية أو بشرية.

أليس غريبا أن يطوي الإهمال معارف شريفة، وعلوما جليلة في مستوى علم الأصوات؟

من هذا المنطلق أردنا أن ندخل عالم الأصوات من بابه الواسع، وأن نشارك في الحركة العلمية التي تهدف إلى إجلائه من مستنقع الإهمال إلى بر الاِستعمال، وحمايته من الضياع والاِضمحلال، وبهذا نكون قد ساهمنا ولو بالقليل في تطوير هذا العلم وإبراز كوامنه، وأسراره، وأهميته الملحة في الدرس اللغوي.

وعليه فالدرس الصوتي ميدان فسيح، وبحر يصعب غوره، وجل مباحثه تدور في كنفها حول نظام اللغة، ويعد علم الأصوات من أدق أبواب اللغة وأهمها؛ لأنه علم متكامل يُقوِّم الكلام العربي،كما أنه وسيلة من وسائل تعلم اللغات تعلما سليما، والذي يبين أهميته اِحتياج جميع المشتغلين في اللغة إليه أيما حاجة؛ لأنه ميزان العربية، فعلم الأصوات من أهم ما يميز بين اللغات البشرية، فمن أراد أن يتعلم لغة فعليه أن يلم بنظامها الصوتي إلماما تاما.

ولقد وقع اِختيارنا على موضوع شيق في هذا المجال ليكون موضوع بحثنا بموسوما بـ: "**الاِتجاه الفونولوجي عند نيكولاي تروبتسكوي**".

ويجدر بنا التنويه إلى أن فجر القرن العشرين هو البداية الفعلية لظهور بوادر علم جديد له أسسه ومبادؤه هو اللسانيات أو ما يعرف بعلم اللغة، حيث ظهر هذا الأخير، كعلم حديث

مستقل قائم بذاته يهتم بالدراسة العلمية للغة لذاتها ومن أجل ذاتها، ويرجع الفضل في هذا التأسيس إلى العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير من خلال نشر كتابه: "محاضرات في اللسانيات العامة" الذي يحوي أهم الأفكار والمبادئ التي قامت على أنقاضها اللسانيات، فسوسير ومؤلَّفُه اللسانياتي يعد المرجع الأساس الذي مهَّد لظهور العديد من المدارس اللسانية الحديثة، ومن أبرزها وأكثرها تميزا مدرسة براغ التي حولت مسار الدراسات اللسانية الحديثة وأكسبتها منعرجا جديدا في دراسة اللغة وهو النظرة الوظيفية للغة.

ولعل الهدف من اختيار هذا الموضوع راجع إلى أسباب أهمها:

ـ حب البحث والإطلاع، إضافة إلى كون البحث في حقل اللسانيات ما زال بكرا تخُفُّه الكثير من الإشكالات التي تتطلب التحليل، في مقدمتها الدراسة الفونولوجية.

ـ إثراء البحث العلمي والمكتبة العلمية العربية على وجه خاص، وذلك من خلال موضوع في علم الأصوات، لكون هذا العلم من أجل العلوم وأشرفها خاصة في مجال علوم القرآن وفهم معانيه.

ـ الإسهام ولو بالقليل في تطوير وإحياء جهود العلماء في الميدان الصوتي.

ـ رغبتنا في البحث في مجال علم الأصوات، ومعرفة مكنوناته وأسراره، وإبراز مدى أهميته في الحياة اليومية، ودوره في البناء اللغوي السليم.

ـ لا يمكن إنكار جهود العلماء العرب ودقة مستوياتهم في مجال علم الأصوات، كما لا يمكن إنكار أن هذا العلم لم يبلغ ذروة الدقة والوضوح إلا مع علماء اللغة الغربيين من أمثال تروبتسكوي وجاكبسون، وجهودهم الجبارة واهتماماتهم الكبرى في المجال اللغوي والصوتي على حد سواء.

ـ قلة اِهتمام الباحثين بهذا المجال.

مما يحتم علينا طرح جملة من التساؤلات من نحو:

ـ ما المقصود بالفونيتيك والفونولوجيا؟ وفيم يكمن الفرق بينهما؟

_ ماهي حلقة براغ؟ وكيف ساهم علماؤها في إرساء معالم الفونولوجيا؟

_ ماهي أهم الأفكار التي جاء بها نيكولاي تروبتسكوي في ميدان الفونولوجيا ودوره الفعال في هذا المجال؟

إجابة على هذه الإشكالية، وليكتسب البحث علميته كان لابد من الإعتماد على خطة منهجية قسمناها إلى فصلين بعد أن صدرنا البحث بمقدمة كبوابة يلج منها القارئ إلى البحث ويلم بمراحله الأساسية، وقد إرتكز عملنا في الفصل الأول المعنون بـ: "**مدرسة براغ والمنحى الفونولوجي**" على:

-الفونيتيك والفونولوجيا، وذكر ماهية كل منهما، كما تطرقنا إلى مدرسة براغ وإتجاهها الفونولوجي ومؤسسيها ومبادئها.

أما الفصل الثاني فجاء موسوما بـ "**المنحى الفونولوجي عند نيكولاي تروبتسكوي**"، وقد خصصناه للدراسة التطبيقية للبحث، حيث إفتتحناه بـ:

_ التفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا عند تروبتسكوي ثم عرجنا إلى الوظيفة التمييزية للفونيمات، وإختتمناه بالولوج إلى مبدأ التقابل والتحليل الفونولوجي، وأخيرا الخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الرحلة البحثية.

أما المصادر الأساسية التي إستندنا إليها في بحثنا، فجاءت كثيرة ومتنوعة حسب ما تطلبته الدراسة، ويمكن ذكر بعضها كالآتي:

_ الخصائص لإبن جني.

_ الألسنية علم اللغة الحديث لميشال زكرياء.

_ في علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين.

_ علم الأصوات لكمال بشر.

_ علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا لعصام نور الدين.

_ دراسة الصوت اللغوي لأحمد مختار عمر .

_ تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا أنموذجا لزين العابدين سليمان.

وككل بحث لن يبصر النور ولن يرتدي ثوب العلمية، إلا إذا اِتكأ على منهج علمي يضبطه ويحدد مساره، حيث اِقتضت طبيعة الدراسة في هذا البحث اِعتماد المنهج الوصفي القائم على التحليل حيث اِستعنا به في توصيف وتحليل المسائل الأساسية للموضوع وقضاياه.

ومن الصعوبات التي اِعترضتنا في هذا البحث، عدم الحصول على بعض المصادر التي نراها ضرورية، وعلى الرغم مما واجه البحث من صعوبات إلا أن الله كتب له التمام، وبعد كل هذا يمكننا القول: إننا أخلصنا لهذا البحث، وبذلنا فيه غاية الجهد، فإن كنا أصبنا فمن الله تعالى، وإن أخطأنا فمن أنفسنا، فالفضل لله أولا، ثم للأستاذة المشرف المحترمة "خيرة بوخاري" التي كانت لنا عونا وسندا بتوجيهاتها، فكانت نعم المرشد والموجه، كما أعانتنا بمختلف المصادر والمراجع لإنجاز هذا البحث، ونسأل اللهَ أن يهدينا إلى سواء السبيل، وما توفيقنا إلا بالله عليه توكلنا وإليه ننيب، والله أعلم.

حرر بيوم: 2024/05/14

***الطالبان:**

–بن مشنوة خالد

–دحمان محمد

الفصل الأول: مدرسة براغ والمنحى الفونولوجي

توطئة.

1_ بين الفونيتيك والفونولوجيا.

2_ مدرسة براغ وإتجاهها الفونولوجي.

3_ مؤسسوها (أعلامها).

4_ مبادؤها.

توطئة:

تعد الدراسة الصوتية العتبة الأولى التي يلج منها الباحث في أية دراسة لسانية، ولعل هذه الأهمية التي اِتسم بها المنحى الصوتي ما جعل العلماء قديما وأهل الاِختصاص في عصرنا الحالي يلتفون حوله لدراسته وبيان حقيقته وسبر أغواره.

وقمين بنا ههنا الإشارة إلى أن الصوت اللغوي يتقاسمه فرعان من فروع علم الأصوات كل تناوله من زاويته الخاصة، وبمناهج طرق وأساليب مختلفة، وسنحاول في هذه الدراسة الوقوف عند ماهية هذين العلمين وحقيقتهما ومناهجهما وموضوع كل منهما وحدود التماهي والتباعد بينهما.

وعرفت مدرسة براغ الوظيفية صدى كبيرا في الأوساط اللسانية، فهي تمثل المدرسة الأكثر تأثيرا وتميزا على غرار المدارس اللسانية الأخرى، وذلك لما أفرزته من أفكار ومبادئ لسانية في طليعتها النظرة الوظيفية التي ظهرت في رحاب هذه المدرسة اللسانية .

1_ بين الفونيتيك والفونولوجيا:

لقد ظهر في الدرس الصوتي الحديث مصطلحان أساسيان يبدوان أكثر تداخلا على الباحث المبتدئ ولكنهما يختلفان كل الإختلاف، فلكل منهما مجال إشتغاله وظهوره ودلالته المتصلة به، وهذا ما ذهب إلى توضيحه الباحث كمال بشر في كتابه علم الأصوات حيث أورد أن« الفوناتيك phonetics والفونولوجيا phonologie يبحث كلاهما في أصوات اللغة، وإن إختلفت أساليب البحث وجوانبه في كل منهما بحسب وجهات نظر الدارسين، والمصطلح الأول أكثر شيوعا إذ ليس من النادر أن يطلق ويراد يه الدراسات الصوتية بعامة، فيشمل حينئذ ما يقع تحت الفونولوجيا عند إرادة التخصيص، وقد كان هذا الإطلاق الواسع هو العرف السائد في القديم وحتى منتصف القرن التاسع عشر تقريبا».[1]

وأضحى الآن جليا الإهتمام بالدرس الصوتي، وذلك من خلال تظافر الجهود البحثية فيه، والغوص في كوامنه ومكنوناته، بغية تطويره وإخراجه من وحل الإهمال إلى بر الإستعمال، وهذا ما أقره كمال بشر من خلال قوله:« بفضل الجهود المتواصلة ومساعدة الأجهزة والآلات، إستطاع العلماء أن يقفوا على حقائق صوتية لم تكن معروفة من قبل، وإكتشفوا أن للصوت جوانب يقتضي كل جانب منها النظر بأسلوب يختلف عما يتبع مع الجانب الآخر، ووجدوا أنه من الأوفق والأنسب أن يخصص فرع من العلم أو منهج من الدراسة لكل من هذه الجوانب أو لكل مجموعة منها».[2] فالباحث في الدرس الصوتي يلحظ إزدواجية في المنهج والدراسة، تفضي إلى بروز نوعين من الدراسة تحت مسمى علم الأصوات اللغوية وجب التفريق بينهما، ومن ثمة لا يجوز الفصل بينهما، أو عزل أحدهما عن الآخر؛ لأنهما وجهان لعملة واحدة، ويُكوِّنان جزءا لا يتجزأ من علم اللغة.

[1]. كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2000م، ص:65.
[2]. كمال بشر، المرجع نفسه، ص 65.

وفي ظل التمايز المنهجي في الدراسة الصوتية من حيث الأسس والمبادئ والقواعد، فزع العلماء إلى تقسيم علم الأصوات وتبويبه إلى فرعين رئيسين يمثلان أساس الدراسة الصوتية كل حسب جوانبه وأساليبه التي يقوم عليها، وهما ما أشار إليهما كمال بشر بقوله: « إن العلماء وزعوا الدراسة الصوتية على هذين الفرعين اللذين آثرنا تسميتهما هنا بـ "الفوناتيك" و"الفونولوجيا" بطريق التعريب لا الترجمة، قصدا إلى الدقة في التعبير».[1] وهنا يظهر جليا أن الدرس الصوتي تتضح معالمه من خلال مفاهيم ومبادئ علمي الفونيتيك والفونولوجيا.

وعليه يمكن القول أن علمي الصوت المادي والوظيفي؛ أي الفونيتيكا والفونولوجيا كلاهما يدرس الجانب الصوتي للغة، إلا أنهما يتمايزان في التسمية والترجمات المختلفة التي لحقتهما بِاختلاف العلماء ومناهلهم اللغوية، كما يتباينان في المنهج والدراسة فلكل واحد منهما أسسه وقواعده ومبادئه التي يقوم عليها.

1_1 ماهية الفونيتييك والفونولوجيا:

تعد دراسة الأصوات الأساس في دراسة كل الفروع اللغوية، لأنها اللبنة الأساسية في بناء الكلمات التي تقود إلى بناء الجمل التي بدورها تفيد التبليغ وتحقيق التواصل، وبذلك فدراسة الأصوات هي العدة الأولى التي يرتكز عليها دارس اللغة، فيعرف حقيقة الأصوات من حيث نطقها وصفاتها وما تؤديه من وظيفة داخل النسق اللغوي، حيث أن « الدرس الصوتي الحديث عند الأوروبيين عرف مصطلحين رئيسين هما phonologie و phonetique، وأول ما يذكر في هذا الصدد هو مفهوم " فرديناند دوسوسير" saussure(ت 1913م) الذي اِستعمل " الفونيتيك" للدلالة على العلم التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين، وهو بذلك جزء من اللسانيات. لكن مدرسة "براغ" ولا سيما " تروبتسكوي" "Troubetzkoy" (ت 1938م) اِستعملت " الفونيتيك" عكس اِستعمال "دوسوسير" إذ رأت أنه ليس علما لسانيا، بل هو مساعد للسانيات؛ لأنه يدرس الأصوات دراسة علمية لا تخص لغة بعينها. ثم شاع في الدراسات الإِنجليزية

[1]. كمال بشر، المرجع السابق، ص:65،66.

والأمريكية اِستعمال الفونيتيك بمعنى العلم الذي يدرس الأصوات الكلامية ويصنفها ويحللها من غير إشارة إلى تطورها التاريخي».[1]

وفي تعريف آخر خلص خالد إسماعيل حسان إلى أن« الفوناتيك علم يدرس الأصوات فيزيائيا وعضويا من حيث إنتاجها ومخارجها وأعضاء نطقها وصفاتها».[2]

وبهذا يكون الفونيتيك العلم الذي يراد به الدراسات الصوتية عامة، كما يدرس أصوات اللغة ذاتها في معزل عن وظيفتها الفونولوجية.

وبناء عليه، فمصطلح الفونيتيكا يدل على دراسة الصوت اللغوي المفرد، فيدرس صفته ومخرجه وكيفية اِنتقاله. وقد ورد في هذا الشأن أن« الفونيتيك هو دراسة الصوت مجردا مفردا أي دراسة إنتاج الصوت واِنتقاله واِستقباله دراسة فيزيائية، وكذلك أن الفوناتيك، أو علم الأصوات المجردة هي دراسة للأصوات من حيث ميكانيكية إصدارها، ويبدأ علماء الأصوات الدراسة الفوناتيكية بدراسة الجوانب الكثيرة وهي: أعضاء النطق، وإنتاج الصوت اللغوي، وتصنيف الصوامت والصوائت».[3]

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة الصوتية تمثل المستوى الأول من مستويات التحليل اللساني، ذلك أن الصوت ظاهرة مهمة وعنصر فعال من عناصر اللغة يكسبها حيويتها، كما أن الوجود المادي للغة لا يتحقق إلا بنطقها، وقد ذكر عصام نور الدين في هذا الشأن أن:« الدراسة الصوتية لا تعنى إلا باللغة المنطوقة؛ لأنها فرع من علم اللغة linguistique، وتهمل الدراسة الصوتية أشكال الاِتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة، ورموز الصم البكم، وعلامات البحارة المتفق عليها، وإشارات السير، وحركات الوجه واليدين والجسد...؛لأن الدراسة الصوتية بالمفهوم العلمي فرع من علم اللغة الذي يعرف اللغة بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم كما سبق واِقتبسنا

[1]. زرقا ويدايانتي، علم الأصوات (الفونيتيك و الفونولوجيا) نظرياتها وتطوراتها وأهداف تدريسه، المعهد العالي الإسلامي، دار القرآن بإياكمبوه سومطرا الغربية، ص:85.

[2]. خالد إسماعيل حسان، في اللسانيات العربية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، (دط)، 2014م، ص: 17.

[3]. رزقا ويدايانتي، المرجع نفسه، ص:86.

من إبن جني».[1] ومن هنا يتضح أن علم الأصوات يتخذ من الكلام والصوتيات النطقية موضوعا لدراسته، فالدراسة الصوتية تختص باللغة المنطوقة ولا تهتم بالجزء الثابت منها الموجود في اللغة المكتوبة.

في ظل هذا التصور المبدئي، ووفق ما تطرقنا إليه يتبين أن علماء الأصوات عمدوا إلى أن الدراسة الصوتية عمادها قسمان كبيران هما: الفونيتيك والفونولوجيا، ويتبين الفرق المنهجي بينهما من خلال تحديد طبيعة المجال الذي يشتغل فيه كل واحد منهما، وقد خلص عصام نور الدين في كتابه علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا إلى أن:«علماء الأصوات يدرسون الصوت الإنساني بمنهجين مختلفين، لكنهما متعاونان ومتكاملان:

1ـ الفونيتيكا la phonetique/phonetics الذي يدرس مادة الصوت material/ La matiere».[2]

ويؤيد هذا الأخير محمد أبو الفرج ترجمة مصطلح الفونيتيكا بـ " علم الأصوات اللغوية"، وذلك من خلال قوله:« وقد إرتضينا ترجمة هذا المصطلح بـ علم الأصوات اللغوية وهي ترجمة محمد أبو الفرج وتعريبه إلى "فونيتيكا" أو "فوناتكس" أو "فوناتيك"، ولم نأخذ بترجمته إلى "علم الأصوات العام"، أو "علم الأصوات"، أو "علم الصوتيات"، أو "علم الصويتة" دون إيراده معربا؛ لأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة؛ ولأن الترجمات المقابلة تشير إلى إختلاف المدارس التي صدر عنها المترجمون، متأثرين بالمدارس الغربية ومناهجها في تحديد مجال هذا المصطلح ومناهج البحث فيه».[3]

فالفوناتيك إذن يهتم بالمادة الصوتية ويحللها من خلال النظر في خصائصها وصفاتها لا بوظائفها في التركيب الصوتي، أو أثرها في لغة من اللغات من الناحية العملية من تغيير في معنى

[1]ـ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار المكر اللبناني، بيروت،(ط1)، 1992م، ص: 23.
[2]ـ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص: 23.
[3]ـ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص: 24.

الكلمة. ومن هذا المنطلق يكون الفوناتيك علما عاما يدرس الأصوات الإنسانية من حيث كونها أحداثا منطوقة ذات أثر سمعي معين.

1_2 الفونولوجيا:

أما الفرع الثاني من علم الأصوات فهو فرع حديث قواعدي يسعى إلى وضع القوانين العامة للأصوات والكشف عن وظائفها في لغة معينة، وتركيبها داخل اللسان؛ أي الوقوف على خصائصها الوظيفية في الخطاب اللغوي ألا وهو "الفونولوجيا" وهو ما خلص إلى ذكره عصام نور الدين من خلال قوله: « الفونولوجيا phonologie أو "علم وظائف الأصوات اللغوية"، يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام، ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معينة، كدراسة أصوات العربية، ودورها في الصرف العربي، وفي تراكيب اللغة العربية، ودلالاتها».[1]

وقد عرف مصطلح الفونولوجيا مسميات متعددة تبعا للترجمات المختلفة التي خص بها، حيث يذهب عصام نور الدين إلى ترجمته إلى "علم وظائف الأصوات اللغوية"، وفي هذا الشأن يقول: « اِعلم أننا قد اِرتضينا ترجمة هذا المصطلح إلى "علم وظائف الأصوات اللغوية" مقرونا بتعريبه إلى "فونولوجيا"؛ لأن علماء العربية المحدثين لم يتفقوا على ترجمة موحدة له بل نراهم قد ترجموه إلى: "علم وظائف الأصوات"، و"علم التشكيل الصوتي" وهي ترجمة "تمام حسان"، و"علم الأصوات التنظيمي" وهي ترجمة "كمال بشر"، و"علم الصواتية"، و"علم الصوتية"، و"علم التصويتية"، و"علم الصوتمية"، و"علم الفونيمات" أو الفونيميك، و"علم الأصوات اللغوية الوظيفي"وهي ترجمة محمود السعران"».[2]

وهذا التعدد في التسمية يحيل إلى أن علماءنا لم يتفقوا على ترجمة واحدة للمصطلح الأجنبي الواحد، و إنما اِختلفت ترجماتهم بِاختلاف مناهلهم العلمية التي نهلوا منها.

[1]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 24.

[2]- ينظر: عصام نور الدين، المرجع نفسه ، ص: 25.

الجدير بالذكر أن اللسانيين الغربيين ومنهم الأمريكيون إعتمدوا مصطلح الفونولوجيا في دراسة التغيرات التي تطرأ على الأصوات اللغوية عبر الزمن؛ أي أنهم جعلوا الفونولوجيا مقرونة بالدراسة التعاقبية التاريخية للأصوات اللغوية، أما مصطلح الفونيتيكا فخصصوه للدراسة الصوتية القائمة على تحليل الأصوات اللغوية وتبويبها بعيدا عن تطورها التاريخي؛ أي نفوا الدراسة التاريخية في هذا الفرع الصوتي لكونه يقتصر على دراسة الأصوات اللغوية من حيث إنتاجها وآداؤها النطقي وإستقبالها،[1] وهذا ما خلص إلى توضيحه عصام نور الدين حيث أشار إلى أنه « قد إختلف معنى كل هذين المصطلحين بإختلاف المدارس اللغوية الغربية ومناهجها، والتي كان لها دور في الدراسات اللسانية منها:

مدرسة فرديناند"دي سوسير F.Desaussure"ـ وهو أشهر لغوي غربي حتى الآن ـ حيث جعل: الفونولوجيا phonologie: معنيا بدراسة العملية الميكانيكية للنطق، فهو عنده علم مساعد للألسنية.

بينما جعل "الفوناتيك" phonetique مختصا بالبحث التاريخي الذي يحلل الأحداث والتغيرات والتطورات عبر السنين، فهو عنده جزء أساسي من الألسنية».[2]

كما نبه زين العابدين سليمان إلى أنه قد« كان لظهور حلقة براغ دور مهم في تقديم مناهج مختلفة تدرس بها الأصوات اللغوية، وهكذا ولد علم الفونولوجيا سنة 1928م في المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة الذي عقد في لاهاي في هولندا، وأصبحت مهمة هذا العلم دراسة أصوات اللسان بمناهج لغوية، في حين خصصت الفونيتيكا لدراسة أصوات الكلام بحسب مناهج العلوم الطبيعية».[3]

---

[1]ـ ينظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م . 1418هـ ، ص: 66. نقلا عن: عصام نور الدين، علم الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 26.

[2]ـ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص: 26.

[3]ـ زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا نموذجا، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين الرباط، المغرب، (دط)، 2017م، ص: 115.

وعليه فهذه المدرسة جعلت "الفونولوجيا" مقتصرا على وظيفة الظواهر الصوتية اللغوية، أما "الفونيتيك" فخصصته لدراسة الأصوات دون نظر خاص في وظيفتها.

وعلى الرغم من كون هذين المصطلحين فرعين من فروع اللسانيات يهدف كل واحد منهما إلى دراسة الأصوات اللغوية، وفي ظل التقسيم والتعدد في التسميات الحاصل بينهما، فإنه من المتعارف عليه والشائع بين أوساط العلماء أن:

«1 ـ مصطلح فونولوجيا تعريبا للمصطلح الأجنبي phonologie مقرونا بترجمته إلى علم وظائف الأصوات اللغوية.

2 ــ فونيتيكا أو فوناتكس أو فوناتيك تعريبا للمصطلح الأجنبي phonetique /phonetics مقرونا بترجمته إلى علم الأصوات اللغوية».[1]

وما يجب التنويه عليه أن أبحاث ومبادئ كل واحد من هذين المصطلحين تعتمد على الآخر، فهما متكاملان يشكلان علما واحدا، إلا أنهما يختلفان في المنهج، وهذا ما عمد إلى توضيحه و إبانته الباحث كمال بشر، حيث قال أن:« الفوناتيك عند مقابلته بالفونولوجيا يصبح ذا مدلول ضيق نسبيا إذ هو يطلق حينئذ ويراد به دراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل events actuel speech لها تأثير سمعي معين auditory effect دون نظر في قيم هذه الأصوات أو معانيها في اللغة المعينة...، أما المصطلح الثاني وهو الفونولوجيا phonologie فأحسن ترجمة له هي علم وظائف الأصوات، على أساس أنه يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة، ومن حيث إخضاع المادة الصوتية للتقعيد، وكلا الجانبين من صميم اِختصاصات الفونولوجيا.»[2]

ومن هنا يمكن القول أن الفوناتيك والفونولوجيا من العلوم المهمة في المجال الصوتي، فعلى الرغم من تضارب التسميات والترجمات التي لحقتهما واختلاف قواعد ومبادئ كل منهما، إلاَّ أنهما

[1]ـ عصام نور الدين: علم الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 28.

[2]ـ كمال بشر، علم الأصوات، ص: 67.

متعاونان ومتكاملان في سبيل رسم معالم علم الأصوات اللغوية، والفصلُ بينهما مآله اِضمحلال هذا العلم.

1_3 المصطلحان عند اللسانيين العرب:

تعد إشكالية مصطلح الفونيتيك والفونولوجيا عند الدارسين العرب من المسائل المشهورة الشائعة، فإذا أخذنا مثلا مصطلح الفونولوجيا نجد العديد من الباحثين يحاولون إعطاء ترجمة دقيقة لهذا المصطلح حتى تدل على المعنى المقصود منه،«وبما أن تاريخ هذا العلم يعود إلى مطلع القرن العشرين إلا أن كثيرا من موضوعات هذا العلم درسها علماء العربية قديما ضمن مواد نحوية أو لغوية أو في كتب التجويد مثل الإدغام والإعلال والإبدال والقلب وغيرها من الموضوعات».[1] لكن إلى يومنا هذا لم يقف هذا المصطلح على ترجمة ثابتة، وظل يتأرجح بين عدة تسميات أوردها اللساني عبد العزيز الصيغ في قوله:« هذا العلم من العلوم لم يتفق الباحثون في العربية على مصطلح له اليوم، فهو يُنقل مرة كما هو في الإنجليزية فيسمى الفونولوجيا، ويترجم مرة أخرى إلى تسميات عدة منها التشكيل الصوتي، وعلم وظائف الأصوات، وعلم الأصوات التنظيمي، وعلم الأصوات، ودراسة اللفظ الوظيفي، وعلم النظم الصوتية»،[2] إلا أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة كان له رأي آخر، فأطلق على هذا المصطلح " الفونولوجيا" بعلم النطقيات، لكن الترجمة ليست شائعة، وفي هذا الصدد يضيف عبد العزيز الصيغ قائلا:« ومن الغريب أن لا تشيع هذه اللفظة على الرغم من دقتها واِرتباطها الوثيق بموضوعات هذا العلم، وبالنظر إلى باقي الترجمات فإنها تبدو أكثر الترجمات دلالة على المعنى المراد بالمصطلح، وقد اِرتأينا اِستعمالها من بقية الترجمات الأخرى، وهي أخف من الأخرى رغم عدم شيوعها».[3]

[1]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، دمشق، (ط1)، 2000م، ص: 213.
[2]- عبد العزيز الصيغ، المرجع نفسه، ص 213.
[3]- عبد العزيز الصيغ، المرجع نفسه، ص: 214.

أما مصطلح الفونيتيكا فهو لا يختلف عن سابقه، حيث تُرجم إلى عدة ترجمات منها ما ذكرها الباحث زين العابدين سليمان، وهي كالآتي:« علم الصوت، ومنهج الأصوات، وعلم الأصوات العام، وعلم الأصوات اللغوية، والصوتيات، والصواتة»،[1] وهناك من الباحثين العرب من يجمع بين المصطلحين في تعريفه للصوتيات، وفي هذا الشأن يقول الباحث مازن الوعر :« إن مصطلح الصوتيات يعني علم أصوات الكلام، وصياغتها، فلكل لغة من لغات العالم كالإنجليزية والعربية والألمانية والصينية لها صياغتها الصوتية الخاصة بها».[2]

وبالإضافة إلى ذلك هناك من الباحثين من جعل المصطلحين تحت إسم واحد وهو ما ذهب إليه اللساني محمود السعران، حيث يقول:« إن هذين النوعين من الدراسة يعتمد أحدهما على الآخر، وهما متكاملان، ومن العبث أن نحاول أن نقرر أيهما أفضل من أخيه، وتبعا لهذا يحسن تجميع الدراستين معا تحت التسمية التقليدية علم الأصوات اللغوية»،[3] إلا أن هناك من فرق بين المصطلحين من خلال إستعماله التشكيل الصوتي بدلا من الفونولوجيا على شاكلة الباحث تمام حسان إذ يقول:« فإذا كنا نقسم الأصوات مثلا إلى شديد ورخو ومركب ومتوسط، فهذا هو تقسيم الحروف في التشكيل الصوتي أيضا، وإذا قسمنا الأصوات إلى مهموس ومجهور أو إلى مفخم ومرقق، فإننا نفعل الشيء نفسه مع الفونيتيكا، وقد يبدو هذا خلطا في التفكير وإرتباكا في إستعمال المصطلحات».[4]

1_4 المصطلحان عند اللسانيين الغربيين:

إن المناهج المختلفة التي تدرس بها الأصوات اللغوية مدينة لمدرسة براغ، إذ كان لهذه الأخيرة دور مهم في إرساء بعض القواعد التي خص بها الدرس الصوتي اللغوي حيث إعتمد اللسانيون

[1]- زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا أنموذجا، ص: 114.
[2]- مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م، ص: 41.
[3]- زين العابدين سليمان، المرجع نفسه، ص: 114.
[4]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، 1990، ص: 141.

الغربيون كما يذكر الباحث زين العابدين سليمان« مصطلح الفونولوجيا لسنين عدة في دراسة التغيرات التي تطرأ على الأصوات اللغوية بفعل تطورها، بمعنى أنهم ربطوا الفونولوجيا بالدراسة التاريخية للأصوات، وخاصة منهم الأمريكيون، أما مصطلح " الفونيتيكا " فقد جعلوه يهتم بدراسة الأصوات اللغوية وتصنيفها وتحليلها بمعزل عن تطورها التاريخي، أي يقتصر على دراسة كيفية إنتاج الأصوات ونطقها وإنتقالها ويعلل سوسير كل ذلك بقوله إن الفونيتيكا علم تاريخي، فهو يحلل الأحداث والتحولات ويتحرك في الزمن، أما الفونولوجيا فهي خارج الزمن».[1]

وقد تواصلت جهود حلقة براغ في تقديم مناهج مختلفة تُدرس بها الأصوات اللغوية، فخصصت الفونيتيكا لدراسة أصوات الكلام بحسب مناهج العلوم الطبيعية، غير أن«"بريتل مالمبرج" عالم الأصوات إنتقد حلقة براغ اللغوية بفصلها الفونيتيكا عن الفونولوجيا، بكون الأولى علما طبيعيا يتخذ وسائل تجريبية، والثانية علما لغويا، وإعتبر أن النوعين لا يستقل أحدهما عن الآخر، وتسمى الفونولوجيا علم الأصوات الوظيفي».[2]

ومن هنا يتبين أن لحلقة براغ دور مهم في التأسيس لمصطلح الفونولوجيا عن طريق المؤتمرات والإجتماعات التي قام بها هؤلاء الشباب عن طريق بعض التصورات العلمية للدراسة الصوتية التي قدموها في مختلف المؤتمرات.

1_5 جهود جاكبسون في التأسيس لمصطلح الفونولوجيا:

يعد جاكبسون أحد أقطاب مدرسة براغ من خلال أعماله وتصوراته التي قدمها في مختلف الإجتماعات التي إنعقدت في براغ و خارجها، فكان لجاكبسون جهودا جبارة في التأسيس لمصطلح الفونولوجيا، وقد أشار على ذلك أحمد حساني في قوله:« لقد كانت معظم أعماله تنحصر في تأسيس الفونولوجيا وتقوية المذهب الوظيفي لمدرسة براغ، حيث قال فيه جورج مونن لولا ديناميكية

[1]- زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا نموذجا، ص:115. نقلا عن: فرديناند دوسوسيرcour de linguistique generale، ص: 56.

[2]- زين العابدين سليمان، المرجع نفسه،ص: 115.نقلا عن: Malmbergbertil, la phonetique que sais je.

جاكبسون الفعالة، لما إستطاعت الفونولوجيا أن تحقق ذلك الإنتصار العظيم في لاهاي، وربما كانت إنتظرت طويلا لتفرض نفسها خارج براغ».[1] كما لا يجب أن نغفل عن جهود تروبتسكوي وفضله الكبير في توضيح الأسس والمفاهيم المعرفية للفونولوجيا، بالإضافة إلى كفاءته اللغوية وجهوده الجبارة التي مهدت لظهور الإتجاه الفونولوجي الوظيفي.

1_6 الأقسام الرئيسية لعلم الأصوات "الفونيتيك":

1_ الفونيتيك: إختلفت الدراسات الصوتية الحديثة عن سابقتها التي كانت مبنية في الأساس على الإتجاه النطقي في زمن إنعدمت فيه الوسائل المتاحة التي تساعد على تتبع الصوت والكشف عن جوانبه الأخرى. وفي ظل التطور الحاصل وتوفر الآلات والأجهزة التي تمكن الدارس من الملاحظة وتساعده على الكشف عن الجوانب الأخرى للصوت. تغير المفهوم بالكلية بالنسبة للعنصر الصوتي وفي هذا الصدد يقول اللساني جواد النوري:« لقد أصبحت دراسة العنصر الصوتي علما مستقلا له أهميته وخطرُه بين العلوم اللغوية، كما أصبحت له مناهجه الخاصة، وإتجاهاته المدرسية المختلفة، وهو يقوم على دراسة الأصوات المفردة من حيث مخارجها المختلفة في جهاز النطق».[2] كما يتناول دراسة ثلاثة جوانب متصلة بأصوات الكلام،« وهذه الجوانب مترابطة لا يمكن تصور أحدها بمعزل عن الآخر وهي على ما يلي:

أ_ علم الاصوات المخرجي أو النطقي: يدرس هذا العلم الطرق التي تُنتج بها أعضاء النطق أصوات الكلام، ويمكننا تعريفه بأنه العلم الذي يعالج عملية إنتاج الأصوات اللغوية وطريقة هذا الإنتاج.

ويعد هذا الفرع من علم الأصوات أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قدما وأكثرها حظا من الإنتشار في البيئات اللغوية كلها، وهو المهيمن على الدراسات الصوتية حتى القرن التاسع عشر».[3]

---

[1]- أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، مكتبة فراح خلدون، ص: 68.

[2]- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، (ط1)، 1996م، ص:11.

[3]- محمد جواد النوري، المرجع نفسه، ص: 13. 14.

«**ب_ علم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي**: يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات السمعي، وهو يهتم بدراسة الخصائص المادية أوالفيزيائية لأصوات الكلام أثناء اِنتقالها من المتكلم إلى السامع، أو على وجه التحديد إلى أذن السامع، كما ترتكز وظيفة هذا العلم على دراسة التركيب الطبيعي للأصوات، فهو يحلل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، وهذا يعني أن علم الأصوات الأكوستيكي وظيفتُه مقتصرة على المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع.

ج _ علم الأصوات السمعي:يعد هذا الفرع أحدث فروع علم الأصوات على الإطلاق، وهو ذو جانبين عظوي فيسيولوجي ونفسي، أما الجانب الأول ترتكز وظيفته في الذبذبات الصوتية التي تستقبلها أذن السامع، وفي ميكانيكية الجهاز السمعي ووظائفه عند اِستقبال الذبذبات، وتقع هذه المرحلة في مجال علم وظائف أعضاء السمع.

أما الجانب الثاني فيركز جهوده على البحث في تأثير هذه الذبذبات ووقعها على أعضاء السمع الداخلية بوجه خاص، وفي عملية إدراك السامع للأصوات وكيفية هذا الإدراك، وهذه المرحلة مرحلة نفسية خالصة، وميدانها الحقيقي هو علم النفس، وتجدر الإشارة إلى أن هذين الجانبين متصلان غير منفصلان فهما خطوتان متتاليتان لعملية اِستقبال واحدة».[1]

1_7 معايير تقسيم علم الفونولوجيا:

ذكرنا سابقا الأقسام الثلاثة لعلم الأصوات "الفونيتيك" مع شرح مختصر تناولنا فيه كلا من علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي. والسؤال المطروح هنا هل لعلم الأصوات الوظيفي كذلك أقسام؟.

[1]- محمد جواد النوري، المرجع السابق، ص: 13 . 14.

يجيبنا عن ذلك الباحث اللساني جواد النوري بقوله:« نعم لعلم الفونولوجيا أقسام كعلم الفونيتيك، ويرتكز ذلك على معايير معينة يرجع إليها ويستند عليها»،[1] وهي كالآتي:[2]

«**1_معيار عدد اللغات التي تتناولها الدراسة الفونولوجية**: أي أن الدراسة عندما تكون مقتصرة على لغة معينة "فونولوجيا خاصة" "particular phonologie".

وعندما تتناول الدراسة لغتين أو أكثر عن طريق المقارنة لأنظمتها الفونولوجية، فإن الدراسة عندئذ تكون " فونولوجيا مقارنة " " comparative phonology ".

أما إذا كانت الدراسة تتناول مختلف اللغات في نظمها الفونولوجية المتنوعة وقوانين تلك النظم، فإن الدراسة عندئذ تكون " فونولوجيا عامة " " general phonology ".

2_ المعيار الزمني للدراسة الفونولوجية: قد تتناول الدراسة الفونولوجية التغيرات الفونولوجية أو تحول الأنظمة الفونولوجية للغة المدروسة من مرحلة إلى أخرى، وفي هذه المرحلة فإن الدرس الفونولوجي يكون تاريخيا historical diachroni phonology ولكنه إذا اِقتصر على النظام الفونولوجي في مرحلة معينة للغة المدروسة، فإن الدراسة الفونولوجية تكون "وصفية"phonology descriptive synchronic"».

2_ مدرسة براغ واِتجاهها الفونولوجي:

تعد مدرسة براغ اللبنة الأساسية الأولى التي مهدت لظهور الاِتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، وقد نشأت تحت رعاية وجهود نادي براغ اللساني (prague circle) الذي أُرسيت معالمه ودعائمه على يد العالم التشيكي "فيلام ماثيزيوس" (vilem.mathesious) وبعض معاونيه سنة 1926م.[3] وقد خلص يحي علي أحمد إلى أن المدرسة« قد ضمت في أوائل نشأتها إلى جانب

[1]- محمد جواد النوري، المرجع السابق، ص: 97.

[2]- محمد جواد النوري، المرجع نفسه، ص: 97.

[3]- ينظر: يحي علي أحمد، التحليل الفونولوجي وفق منظور مدرسة براغ، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (5)، العدد (3)، شوال 1430هـ/ تشرين الأول 2009م، ص: 12.

عدد من الباحثين التشيكيين والسلوفاكيين مجموعة من اللغويين الشبان الذين كانوا يجيدون الروسية ولغات محلية أخرى، أمثال: رومان ياكوبسن(jackobson) (1896_1982) ، تروبتسكوي(trubetzkoy)(1890_1938)، وكارسفسكي(karceveski)(1884_1955)، و غيرهم».[1] كما أشار هذا الأخير إلى أن« تأثير المدرسة وإنتشار سمعتها في أوروبا يرجع إلى عضوين نشيطين هما: تروبتسكوي وياكبسون»،[2] حيث قدم كل منهما أفكارا مهمة كانت بمثابة الركيزة الأساس التي قامت عليها الدراسة الصوتية الفونولوجية البراغية.

ومما لا شك فيه، أن الدراسة الصوتية عند مدرسة براغ أساسها أعمال تروبتسكوي الذي أظهر علما بارزا في هذا المجال، بل إنه يمثل أساس الدراسة الصوتية عامة، والدراسة البراغية على وجه الخصوص، حيث عمد إلى توضيح ذلك يحي علي أحمد من خلال قوله:« والواقع أن القراءة النقدية المتفحصة لكتاب تروبتسكوي الأساسي الرائد (مبادئ الفونولوجيا) (principles of phonology) تبين أن ذلك الكتاب يمثل حجر الزاوية في الدراسة الصوتية».[3]

وبفضل الجهود المتواصلة من رواد حلقة براغ اللغوية، التي أصبحت فيما بعد تعرف بمدرسة براغ أو المدرسة الوظيفية، ذاع صيتها« وبدأت الملامح الأولى لهذه المدرسة تلوح في الأفق إبتداء من سنة 1920م، عندما وصل النازحون الروس إلى براغ (prague)، وتجلت في صورة أكثر وضوحا إبتداء من سنة 1926م، وبدأت الأفكار التأسيسية تتوارد إلى أن نضجت وإكتملت، فكونت إطارا معرفيا ومنهجيا إنطلاقا من نواة مشروع لساني طموح تمت صياغته وقُدم في أول مؤتمر لساني بـ "لاهاي" سنة 1928م، وكان هذا المشروع التأسيسي الأول يحمل عنوان: النصوص الأساسية لحلقة براغ».[4]

---

[1]- يحي علي أحمد، المرجع السابق، ص: 12.

[2]- ينظر: يحي علي أحمد، المرجع نفسه، ص: 13.

[3]- يحي علي أحمد، المرجع نفسه، ص: 13.

[4]- ينظر:أحمد حساني وخليفة بوجادي، المدارس اللسانية بين التأطير والإجراء، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي دولة الأمارات العربية المتحدة، (ط1)، 2018 . 2019م، ص: 86.

ومما يجدر بنا التنويه إليه أن مدرسة براغ اللسانية تستمد مرجعيتها النظرية من المبادئ اللسانية التي أقرها "دي سوسير" في كتابه: "دروس في اللسانيات العامة"، وفي هذا الصدد يقول أحمد عزوز: « اللافت للإنتباه أنه لولا المفاهيم التي أتى بها "دي سوسير" كالتمييز بين اللغة والكلام، والآنية والتعاقبية، والدال والمدلول، وغيرها من المصطلحات لَمَا تسنى لعلماء مدرسة براغ وغيرهم التوصل إلى دراسة الأصوات من منظور جديد، خاصة إذا علمنا أن دي سوسير أولى عناية فائقة إلى الفونولوجيا، وركز على الجانب الأكوستيكي (السمعي) للأصوات، وعقد فصلا خاصا لذلك بعنوان: "مبادئ في الفونولوجيا"».[1] ومن هنا يتبين أن الإتجاه الوظيفي بدأ يبرز إلى الوجود وتتكون ملامحه في حلقة براغ اللسانية التي إستفادت من آراء سوسير وكونت لنفسها نظرية لغوية تقوم على إعتبار اللغة نظاما وظيفيا يهدف إلى تحقيق التواصل والتبليغ.

وهذه المدرسة خطت لنفسها منهجا وإتجاها جديدين يواكب أهداف النظرية اللسانية، وهو ما جعلها تتميز عن باقي المدارس اللسانية الأخرى، حيث إعتمد روادها على المقاربة السانكرونية؛ أي دراسة اللغة دراسة آنية محضة، دون نظر خاص في تطورها التاريخي، ولعل هذا ما يكشف عنه أحمد مومن في كتابه اللسانيات النشأة والتطور في قوله:« إتجاه هذه المدرسة يتميز بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية، والصرفية، والصوتية، والدلالية دراسة وظيفية محضة [...]، فقد شملت نشاطات هذه المدرسة المجالات التالية: الصوتيات الوظيفية الآنية، والصوتيات الوظيفية التاريخية، والتحليل الوظيفي والعروضي، وتصنيف التضاد الفونولوجي، والأسلوبية اللسانية الوظيفية، ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والمجتمع والفنون، وإذا كان ديسوسير قد ذهب إلى أن اللغة نظام من العلامات، فإن مدرسة براغ ترى أن اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات.»[2]

[1]. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، جامعة وهران1 أحمد بن بلة، ص: 98.

[2]. أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، (ط2)، 2005م، ص: 136.

3_ أعلام مدرسة براغ (مؤسسوها):

يجدر بنا في بداية الأمر التعريج على الجذور الأولى لتأسيس مدرسة براغ الوظيفية، إذ كان للعالم اللساني "فيلام ماثيسيوس" الريادة من خلال رؤيته المختلفة التي دعا فيها إلى دراسة اللغة بطريقة مختلفة جديدة تختلف عن الدراسات السابقة، وفي هذا السياق نجد أحمد حساني يذكر« أن نظرة عجلى في المسار الذي سلكته مدرسة براغ تهدي إلى أن ماثيسيوس (1882_1945) كان القطب الذي تشكلت حوله حلقة براغ اللسانية في مرحلتها الجنينية، إذ إستطاع أن يجمع حوله مجموعة من الباحثين المحليين والوافدين لتكوين أرضية منهجية لنادي لساني سرعان ما إرتقى هذا النادي إلى مدرسة قائمة بذاتها لها مرجعيتها النظرية التي تؤطرها، ولها مفاهيمها وإصطلاحاتها وإجراءاتها التطبيقية التي تتميز بها عن غيرها من المدارس الأخرى».[1]

وبالإضافة إلى اللغويين التشيكيين أمثال "ماثيسيوس" و"ترانكا" و"فاشيك"« فإن جل الباحثين في المدرسة هم من النازحين الروس على شاكلة "كارسفسكي" و"تروبتسكوي" و"جاكبسون". وفي سنة 1920م بدأت الإرهاصات الأولية لنشوء هذه المدرسة، وهي السنة التي وصل فيها النازحون الروس إلى براغ، ثم أخذت طابعها المميز إبتداء من عام 1928م تاريخ إنعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات بـ "لاهاي"، وهو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة».[2]

وجدير بنا التنويه إلى أن «علم اللغة الوصفي أو اللسانيات كما تعرف اليوم في جل الكتابات؛ هو العلم الذي ظهر بشكل مستقل منذ أن قدم دي سوسير محاضراته في سويسرا سنة 1911م، وكذلك دراسات "فرانز بواز" في أمريكا».[3]

---

[1]. أحمد حساني وخليفة بوجادي، المدارس اللسانية بين التأطير والإجراء، ص: 86.

[2]. أحمد حساني وخليفة بوجادي: المرجع نفسه، ص: 86.

[3]. أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران الجزائر، (ط1)، 2018م، ص:97.

وإستنادا إلى قول الباحث أحمد عزوز فإن المدرسة الوظيفية ظهرت «في سنة 1926م؛ أي بعد عشر سنوات من صدور كتاب دي سوسير الذي نشره تلميذه في سنة 1916م، فكونت جماعة من العلماء التشيكوسلوفاكيين وحلقة دراسة ضمت مجموعة من الباحثين من البلاد الأخرى».[1] كما أشار إلى أن رائدهم كان «"رومان جاكبسون" بالإضافة إلى "تروبتسكوي" و"كارسفسكي"، فقام هذا الثلاثي بعرض مجموعة من المبادئ اللغوية التي عرفت بإقتراح رقم 22»،[2] وكان ذلك« بهولندا تحت عنوان النصوص الأساسية لحلقة براغ».[3]

3_1 إسهامات البراغيين في إرساء قواعد مدرسة براغ:

تعد مدرسة براغ مرتعا للعديد من العلماء اللسانيين، فقد إستقطبت حينا من الدهر ثلة من العلماء كانت لهم إسهامات جليلة على غرار "ترانكا" و"هافرانيك" و"موركاروفسكي" إلا أننا سنقتصر القول والدراسة على الأعلام اللذين تميزوا بأولوية السبق في وضع أسسها، والنجاح الفريد الذي عُرفوا به من خلال ثمرة أبحاثهم في الفكر الصوتي الوظيفي ونذكر منهم الثلاثة وهم: "نيكولاي تروبتسكوي"، "رومان جاكبسون"، والفرنسي "أندري مارتيني"، ولعل هذا ما أشار إليه الباحث أحمد حساني في قوله:« إن الحديث عن النظرة الوظيفية يحيلنا مباشرة إلى مدرسة براغ التي تأسست سنة 1928م بعد إنعقاد أول مؤتمر دولي للسانيات بـ لاهاي وهو المؤتمر الذي ظهرت في رحابه الفونولوجيا المعاصرة».[4] وأول رائد من رواد هذه المدرسة هو نيكولاي تروبتسكوي.

3_2 التعريف بـ نيكولاي تروبتسكوي (1890_1938):

« ينتمي إلى عائلة مثقفة من النبلاء الروس، كان والده أستاذ للفلسفة، ومديرا لجامعة موسكو، بدأ في مقتبل عمره دراسة اللغات الفنلندية الأوغرية، وفقه اللغة والتراث الشعبي القوقازي، وكان

[1]. ينظر: أحمد عزوز، المرجع السابق، ص: 97.

[2]. دراقي زوبير: محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ص: 84.

[3]. أحمد عزوز، المرجع نفسه، ص: 97.

[4]. أحمد حساني: مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، 2013، ط2، ص: 52 . 53.

طالبا في قسم اللغة الهندوأوروبية في الجامعة التي يديرها والده، ثم أصبح عضوا في هيئة التدريس في 1916م، ثم هاجر من روسيا إلى النمسا حيث عمل أستاذا بجامعة فيينا التي بقي فيها إلى أن توفي بعد بضعة أشهر من 1938م إثر نوبة قلبية حادة، وكان من كبار اللغويين المعروفين بجامعة براغ، ونشرت جماعة براغ بعد وفاته كتابه الشهير الذي تعرف أفكاره بشكل رئيس منه، وكان قد صارع المرض لإنهائه في الأسابيع الأخيرة من حياته، ونجح في ذلك على أرجح الروايات».[1]

«ترجم كتابه الذي ترجم في الأصل باللغة الألمانية بعنوان: prinzipiern des phonologie، إلى الفرنسية سنة 1949م بعنوان principes de phonologie، وإلى الإنجليزية principle of phonologie، أما إلى العربية فحسب ما علمنا فقد ترجمه عبد القادر قنيني سنة 1994م بعنوان "مبادئ علم وظائف الأصوات الفونولوجيا».[2]

«وفي سنة 1916م أصبح عضوا في هيئة التدريس، كما شغل مناصب عديدة في جامعات عالمية، وصقل دراساته بالنهل من علوم لغوية متعددة، ومن أشهر مؤلفاته مبادئ الفونولوجيا».[3]

« وكان لِاهتمامه المبكر بالدراسات اللغوية دورا كبيرا في منحه كفاءات عالية مكنته من الِالتحاق بمدرسة براغ مع جاكبسون وكارسفسكي، وتندرج أفكاره في إطار المفهوم الوظيفي الذي نادت به مدرسة براغ، والذي ينظر إلى اللغة على أنها تنظيم وظيفي قائم على وسائط تعبيرية مستعملة بهدف إقرار غاية معينة لذا شملت دراسته كل المستويات اللسانية الفونولوجية والصرفية والنحوية».[4]

---

[1]- ينظر: زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، (ط2)، 1985م، ص: 57.

[2]- أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادؤها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، ص: 102.

[3]- وفاء الأخضري: الفكر الصوتي الوظيفي بين كمال بشر ومدرسة براغ جامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير، 2012 . 2013، ص: 100.

[4]- نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، (ط1)، 2006م، ص: 103.

أ/ بعض آرائه:

إن العمق المعرفي الذي اِمتاز به نيكولاي تروبتسكوي يظهر جليا وبكل وضوح في جهوده العلمية داخل مدرسة براغ وخارجها وبِاعتبار أنه من عائلة عريقة ما فتئت تنجب النبلاء والأمراء، ولهذا كان يلقب بالأمير نسبة إلى أمراء روسيا، فلا يجب أن تنجب مثل هذا العالم الفذ الذي كانت له صولات وجولات في المجال اللغوي، وجهود لا ينكرها إلا جاهد، إضافة إلى مشاركاته في تأسيس عديد من المدارس كمدرسة موسكو، ثم المدرسة النقدية "الشكلانية الروسية" برفقة كارسفسكي وجاكبسون.

ولا بأس من الإشارة إلى بعض آرائه وأفكاره، التي منها:« رؤيته للفونام على أنه أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس».[1]« ويتعمق هذا المفهوم أكثر عندما نتمسك بالخاصية الوظيفية التي ينماز بها، ومن ثمة فإن الصفة الوظيفية التي تسمح بتعريف الفونام علميا تتمثل في كونه يدخل في تعارض فونولوجي واحد على الأقل».[2]

كما «يتحدد تعريف الفونيم في نظر تروبتسكوي بمجموعة من الخصائص الفونولوجية المميزة التي تجعله يتعارض مع كل الفونيمات الأخرى».[3]

ذكرنا سابقا أن قيام حلقة براغ تم من خلال طائفة من علماء اللغة وعلى رأسهم "فيلام ماثيسيوس"، وكان للعديد من اللسانيين الأجانب غير التشيكيين إسهامات كبيرة في نشاطات المدرسة، ومن بينهم اللساني الروسي رومان جاكبسون، فقد كان من الذين فتحوا الطريق لذا النادي اللساني في بداياته، كما كان من الذين مثلوا الملتقى الدولي في لاهاي سنة 1928م، أين صاغوا جملة من المبادئ والإِقتراحات.

---

[1]- أحمد حساني وخليفة بوجادي، المدارس اللسانية بين التأطير والإجراء، ص: 100.

[2]- أحمد حساني وخليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص:100. نقلا عن: جورج مونن، علم اللغة في القرن العشرين، ص:104.

[3]- أحمد حساني وخليفة بوجادي، المرجع نفسه، ص:105.

3_3 نبذة عن رومان جاكبسون:

« يعد من أشهر علماء حلقة براغ ولد سنة 1896م، تخصص في القواعد المقارنة وفقه اللغة السلافية عندما كان في جامعة موسكو، وأسس سنة 1915م مع بعض الطلاب نادي موسكو الألسني، وعنه تولدت مدرسة الشكلانيين الروس كما ساهم في وضع بعض النظريات الأدبية الحديثة، وتوجه سنة 1920م إلى براغ، حيث عمل ملحقا إداريا ثقافيا، وشارك تروبتسكوي في وضع أسس الفونولوجيا البنوية، وأصدر سنة 1921م، دراسة تناولت الشعر التشيكي ومقارنته بالشعر الروسي الحديث، فاِهتم الأول مرة بالقيمة الصوتية للشعر واِرتباطها بالمعنى، فكان البحث إرهاصا لتبلور مفهوم الفونيم من جهة، وثورة في علم الأصوات الحديث من جهة أخرى، وقد ركز في دراسته اللغوية على الجانب الوصفي واِتخاذ الوظيفة أساس الدراسة الصوتية، كما اِرتبط اِسمه بالنظريات البنائية»[1]، ثم بعد ذلك «اِجتاز مرحلة الدكتوراه سنة 1930م، وشغل منصب نائب

رئيس نادي براغ اللساني سنة 1938م، وفي عام 1939م، اِنتقل إلى الدانمارك والنرويج، فدرس في "كوبنهاغن" و"أوسلو"، وتميزت هذه المرحلة بأبحاثه في لغة الأطفال وعاهاتهم، كما أنه سافر إلى أمريكا حيث درس في معهد الدروس العليا في نيويورك».[2]

أ/ مؤلفاته:

كانت لجاكبسون عديد من المؤلفات« وكان لها تأثيرا واضحا في الدراسات النقدية الغربية والعربية ومنها:

البيئة الصوتية للغة la charpant epjonetique du language.

قضايا الشعرية question de poetique.

مقالات في اللسانيات العامة essais de linguistique generale.

[1]- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص:56.

[2]- جيفري سامسون، المدارس اللغوية التطور والصراع، تر أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، 1993م، ص: 121 . 122.

ست محاضرات في الصوت والمعنى ترجمة حسن كاظم وعلي حاكم صالح، كما اِطلع على أعمال"سوسير" و"هوسرل"، وكشف ما في اللغة من طاقة وإبداع فاِجتمعت لديه الدراسة اللغوية والأدبية، واِهتم باللغة واللهجة والفولكلور منذ الصغر».[1]

ب/ منطلقاته:

يعد مؤتمر لاهاي سنة 1928م محطة هامة في صياغة أفكار علماء براغ ومن بينهم رومان جاكبسون، والذي كان« من أهم منطلقاته الاِعتماد على عدد معين من الوظائف الكلامية اِنطلاقا من نظرية التواصل القائمة على المرسل والمستقبل والرسالة والسياق أوالإحالة، والعلاقة بين المرسل والمستقبل والقانون المحدد للوظيفة التعبيرية والوظيفة الشعرية».[2]

شملت مدرسة براغ كما ذكرنا سالفا أعلاما مقيمين في بقاع أخرى كانوا يشاركون المدرسة في أصولها وأفكارها الأساسية، وقد ساهموا بقسط وافر في نجاح حلقة براغ اللسانية، مما جعل أعلام

هذه المدرسة رواد التفكير الوظيفي، ومن بين هذه الثلة من العلماء نجد اللساني الفرنسي أندري مارتيني الذي قدم محاضرات ومؤلفات في علم اللسانيات ورؤيته للغة كمنتج بشري ووسيلة فعالة للتواصل بين الأفراد والجماعات، كما اِهتم أيضا بمفهوم اللغة ووظائفها.

3_4 حياة أندري مارتيني:

« ولد أندري مارتيني سنة 1908م في مدينة السافوا savoie الفرنسية، ولقد تخصص في اللغة الألمانية»،[3] فلم يكن اِختصاصه في جانب اللغة الفرنسية كونه فرنسي الجنسية، بل تعدى ذلك إلى اللغة الألمانية والإنجليزية، وفي هذا السياق يذكر الباحث أحمد مومن أنه« وبعد ما أتمَّ دراسته اِشتغل بالتدريس في بعض الثانويات بباريس وفي الوقت نفسه اِنكب على دراسة اللغة الإِنجليزية ونال فيها شهادة التبريز، وكان من حسن حظه أن تابع دروس بعض المشاهير اللسانيين

[1]- محمد الحناش، البنوية في اللسانيات، دار الرشاد الحديثة، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 1980م، ص: 107.

[2]- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (ط3)، ص:157.

[3]- شفيقة العلوي: محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، (ط1)، 2004، ص:16.

أمثال "موسي" "mosse" و"فندريس" "fandryes"، ثم نال شهادة الدكتوراه في دراسة اللغات الجرمانية سنة 1937م، وأصبح مديرا للدراسات الفونولوجية بالمدرسة التطبيقية للدراسات اللعليا في عام 1938م، وفي الحرب العالمية الثانية ألقي القبض عليه وأودع السجن، فاغتنم الفرصة هناك وألَّف كتابا قيما بعنوان "نطق الفرنسية المعاصرة" معتمدا في ذلك أربعمائة رواية».[1]

ورغم كل هذا من الجهود المبذولة، كانت له كذلك اِتصالات مع علماء نادي براغ، وقد أشار الباحث اللساني السعيد شنوقة إلى هذا الأمر قائلا:« ومنذ سنة (1932_1938م) شارك في أعمال هذا النادي ونشاطاته، كما تابع تطور نظرية الرياضيات اللغوية "الغلوسيماتيك" وساهم في إزالة الفصل بين علم الأصوات المنسوب إلى العلوم وبين علم الأصوات الوظيفي المنسوب إلى الدراسات الإنسانية؛ لأنه عدَّ الأصوات نوعا من الصوتيات الوظيفية، وهو منظِّر في الأصوات الوظيفية الزمنية التي قصد من خلالها التركيز على تفسير اللغة بالاِعتماد على مصطلحات سهلة خالية من الغموض، كمصطلحات اللغة والوحدة الصرفية المونيم التي تقابل المورفيم في phoneme والوحدة الصوتية phrase والجملة langue بعض النظريات الحديثة».[2]

أ/ مؤلفاته:

قد أثمرت جهود أندري مارتيني في مجال علوم اللغة بعدة مؤلفات أفاد بها الدرس اللغوي الحديث وقد ذكرها اللساني نعمان بوقرة في قوله« وتمثلت أهم كتبه في:[3]

1_ اللسانيات العامة elements linguistique generale وهو من أهم مؤلفاته، وقد تعرض فيه للعديد من العناصر منها وظيفة اللغة والملائمة اللغوية والاِقتصاد اللغوي، وتناول فيه أيضا ظاهرة التقطيع المزدوج وقد أصدره سنة 1960م.

2_ اللسانيات التزامنية 1965م linguistique contomporaine.

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، (ط2)، 2005، ص: 151 .152.

[2]- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (ط1)، 2008م، ص:72.

[3]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 114 ـ 115.

3_ الإقتصاد في التغيرات الصوتية1955م economie des changements phonetique.

4_ وصف صوتي للكلام الفرنسي contomporaine prononciation du francais.

5_ التغيرات الصوتية la description phonologique.

6_ اللسانيات الوظيفية la linguistique fonctionel».

تعد هذه الأعمال تتويجا لمجهودات أندري مارتيني الفكرية في المجال اللغوي، كما أنها تنتصر للفكر البراغي، حيث ذكر في هذا الشأن الباحث اللساني "جيفري سامسون" أنه« ومهما يكن فإن مارتيني قد تأثر بشكل كبير بالتفكير البراغي والوظيفية في مرحلة مبكرة على الرغم من أنه لم يعش في براغ».[1]

ب/ بعض أفكاره:

من خلال مؤلفاته يبدو واضحا تأثر مارتيني بالمدرسة البراغية حيث كانت له بعض الأفكار التي صاغها في المفهوم الوظيفي للغة،« وتكمن الفكرة الأساسية لهذا الأخير في مفهوم التمفصل المزدوج ويتمثل الأول في المونيم و الثاني في الفونيم، فالأول يدخل في مستوى التعبير ومستوى المحتوى الذي بفضله إنَّ عددا لا نهائيا من التعبير يصبح ممكن الوجود إنطلاقا من عدد محدد من المونيمات، بينما التمفصل الثاني فإنه لا يتعلق بالتعبير، فتبادل جزء معين مع جزء آخر لا يؤدي دائما إلى نفس التعبير المعنوي، وبفضل هذا التمفصل فإن عشرات المونيمات تسمح بتكوين عشرات الآلاف من الدوال المختلفة»،[2] بالنسبة للفكر الوظيفي عند مارتيني.

4_ مبادئ مدرسة براغ:

إن المتتبع لتاريخ علوم اللغة سيقف على حقيقة مفادها أن هذا الفن من العلوم "علم الأصوات الوظيفي" لم يأت بمحض الصدفة ولم يُخلق من العدم، بل إن ملامح هذا العلم تبدو جلية وواضحة في التراث العربي القديم، وذلك من خلال الدراسات العميقة والدقيقة للعلماء قديما خدمة للقرآن

[1]. جيفري سامسون، المدارس اللغوية، ص: 117.

[2]. جفري سامسون، المرجع نفسه، ص:117.

الكريم، وحفاظا على العربية من الدخن واللحن، أما فيما يخص القرآن الكريم فكانت الدراسات دقيقة من حيث آداؤُه وترتيبه وإعطاء الأصوات حقها مخرجا وصفة وغير ذلك مما يختص بعلم القراءات، وفي هذا الصدد يقول السعيد شنوقة« ولسنا ممن يرى علم الأصوات الوظيفي أو علم التشكيل الصوتي من العلوم الحديثة الخالصة؛ لأن مباحث هذا العلم كانت معروفة عند علماء اللغة العربية قديما، وعلى هذا الأساس لم تكن مسائل تعلق الأصوات بعضها ببعض مخلوقة من العدم في هذا العصر الحديث، بل جمعت الآراء المتعلقة بمباحثها الصوتية تحت هذا الإسم هو الحديث، فالحداثة للإِسم وليست للمباحث التي عُرفت قديما، كالعلماء العرب على الأقل اللذين دققوا فيها وقد شهد لهم المحدثون بالأعمال العلمية الجديدة التي أدركوها في زمانهم خدمة للعربية ولغة القرآن بخاصة في ناحية آدائه و ترتيله أوصلهم إلى التدقيق الوصفي للصوت العربي مخرجا وصفات بما يكشف عن أنهم لا يملكون فكرة تتضمن خلفية وخطوطا لهذا المستوى من الدراسة».[1]

4_1 أثر مؤلف دوسوسير في ظهور مدرسة براغ:

يذكر أحمد حساني في هذا الشأن قائلا:

« والواقع أن لِمؤلَّف دي سوسير "محاضرات في الألسنية العامة" أثرا بالغا في ظهور هذه المدرسة اللسانية التي اِنكب أعضاؤها على عقد ندوات متتالية توَّجوها ببحوث لسانية وظيفية، هذه البحوث اللسانية الوظيفية تعد فرعا من فروع البنوية، لكنها ترى بأن البنية النحوية والدلالية والصوتيات الوظيفية لا تحدد إلا بالوظائف المختلفة التي تؤديها أو تقوم بها في إطار المجتمع».[2]

من المعلوم أن مدرسة براغ لم تعمر طويلا بسبب الحرب العالمية الثانية وما لحقها من تبعيات، لكن ذلك لم يثن من عزمها على ترسيخ المبادئ المعرفية والمنهجية لتأسيس مشروع لساني جديد أضحى منارة علمية لها حضورها القوي في المسار التحولي للنظرية اللسانية المعاصرة، ولعل هذا ما ألمح إليه الباحث اللساني السعيد شنوقة بقوله:« تقوم هذه المدرسة على مبادئ لسانية قدمتها في

[1]- السعيد شنوقة: مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 77.

[2]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص52.

المؤتمر الدولي الأول للسانيات سنة 1928م، وكانت الأفكار المطروحة في هذا المؤتمر الأول بـ لاهاي تمثل برنامجا وأرضية للعمل اللساني الذي هدف إلى بحث أمهات القضايا اللسانية، وبحث في المسائل المرتبطة باللغة الأدبية واللغة الشعرية ومن اللهجات السلافية».[1]

أشرنا سابقا إلى أن لمحاضرات سوسير أثرا بالغا في ظهور مدرسة براغ، وعليه فمبدأ دراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها كان شعارا مألوفا في المدد النظري الذي جاء به سوسير، وهو ما قلص من هيمنة المنهج التاريخي، والتخفيف من سلطته في الدراسات اللغوية ورد الإعتبار للمنهج الوصفي وتفعيل آلياته وتحديثها، لكن دون إقصاء للمنهج التاريخي بالكلية بإعتبار أن اللغة الإنسانية معطى تاريخي من جهة، وحقيقة واقعية من جهة أخرى.

وتأثر مدرسة براغ بأفكار دي سوسير لا يعني الموافقة بالكلية، بل إنها تتميز عن البنوية في عدة نقاط أشار إليها الباحث محمد محمد علي يونس في قوله:« إن ما يميز الوظيفيين ممن سبقهم من البنويين؛ لا سيما دي سوسير وأتباعه عدم الفصل بين البنى اللغوية ووظائفها وعدم إمكان عزل اللغة عن نسيجها الإجتماعي، وإغفال الفرق بين اللغة والكلام، والتشديد على التفاعل بين النظام والبنية نفسها، ورفض النسبية، والقول بالعموميات التي تنطبق على كل اللغات، وعدم الإلتزام بالتفريق الجازم بين الدراسات التعاقبية والتزامنية كما رسمه دوسوسير».[2]

من البديهي أن قيمة اللغة الإنسانية تتحدد إنطلاقا من وظيفتها بوصفها وسيلة إتصال يتخذها أفراد المجتمع اللغوي لتحقيق عملية التواصل، وفي هذا الشأن يقول أحمد حساني:« فلم تعد اللغة شكلا فحسب، بل أمست وظيفة، فقيمة العنصر اللساني داخل النسق اللساني تكمن في وظيفته التي يؤديها، وفي موقعه الذي يحتله في سلسلة العناصر المكونة للآداء الفعلي للكلام، وكان مصطلح الوظيفة المرتَكز الأساس الذي تجمعت حوله أفكار جماعة براغ».[3]

---

[1]- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:71.

[2]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة بن غازي، ليبيا، (ط1)، 2004م، ص:82.

[3]- أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 57.

كما عمل على ترسيخ هذا المبدأ وتأكيده في الأوساط اللسانية العالم اللساني أندري مارتيني في كتابه element de linguistique generale الذي كان يؤكد بإستمرار«أن الوظيفة الجوهرية للغة هي التواصل بين أفراد المجتمع اللغوي، هذه الوظيفة الإنسانية تؤديها اللغة بوصفها مؤسسة إنسانية، على الرغم من اِختلاف بنيتها من مجتمع لغوي إلى آخر، وهذا لا يعني أن مارتيني ينفي الوظائف الأخرى التي تؤديها اللغة، بل كان يقربها، إلا أنه يجعلها ثانوية، فالوظيفة الجوهرية للغة تتمحور حول الإبلاغ و التفاهم والاِتصال بين أفراد المجتمع اللغوي».[1] ومن بين هذه المبادئ نذكر ما يلي:

_« إعطاء الأولوية للبحث الوصفي، فهو ذو تأثير على الواقع اللغوي الفعلي دون اِستبعاد الدراسات التاريخية؛ لأن النظام اللغوي الكامل لابد أن يكون تاريخيا في ضوء الوصفية».[2]

مما هو سائد أن« تنظر مدرسة براغ إلى اللغات كما ينظر أي شخص إلى آلة، باحثا عن فهم الوظائف التي تؤديها مختلف الأجزاء ومكوناتها العاملة، وكيف تؤثر طبيعة كل جزء على طبيعة وعمل الأجزاء الأخرى، وكان سؤالهم الهام أثناء التحليل هو: لماذا سارت اللغات بهذا الطريق أو الكيفية، وهذا بخلاف معاصريهم اللذين كانوا يسألون: أي شيء تشبه اللغات؟».[3]

بالإضافة إلى ذلك« ترى مدرسة براغ أن اللغة أداة لها وظيفة تقوم بها، أو تنوع واسع في الوظائف، كما اِهتمت بإتجاهاتها الجمالية والأدبية وبخاصة عند رومان جاكبسون، وبذلك تأسست العلاقة بين علم اللغة الوصفي "اللسانيات" والبنيوية في الشعور العالمي، مما أدى بباحثيها إلى اللجوء إلى أسبقية الدراسات اللغوية للآثار الأدبية قبل الاِهتمام بالنقد الأدبي».[4]

---

[1]- أحمد حساني، المرجع السابق، ص: 57.

[2]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص: 81 . 82.

[3]- أحمد عزوز: المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي. نقلا عن جيفري سامسون ،المدارس اللغوية، ص: 115.

[4]- أحمد عزوز، المرجع نفسه، ص: 99.

لابد من الإشارة إلى أن« موضوع علم الأصوات ليس الصوت في هيئته الطبيعية "العضوية الفيزيائية" تلك الهيئة التي تتشكل من صدى الصوت عبر مجراه داخل جهاز النطق عند الإنسان، بل هو موضوع علم الأصوات الوظيفي محدد في الصوت اللغوي من حيث هو وحدة وظيفية تسهم في بناء النسق اللساني؛ أي العلاقة المتشابكة بين الصوت والتركيب والدلالة».[1]

وقد «إعتمدت مدرسة براغ على بعض العلوم الدقيقة كالفيزياء والرياضيات في التحليل الصوتي، ولم تقتصر على ما يلاحظ في الواقع مباشرة، كما إستعانت بالآلات والأجهزة في الدراسات الصوتية متحرية في ذلك الدقة».[2]

كذلك من المبادئ التي أرساها أندري مارتيني،« أن المنهج المقارن في اللغة يجب أن يتخلص من محدودية الملاحظة ليتمكن الباحثون من بناء أنماط مميزة للغات، وهو المنطلق الذي أسست عليه نظرية الملامح التمييزية كأنماط مميزة لأصوات اللغة في مختلف اللغات».[3]

وكذلك« إهتمامها بدراسة اللغة على أساس علمي، وهو أن أساس اللغة يكمن في أنها تنشأ وتتطور كوحدة متكاملة، وليس كسلسلة من التطورات الفردية التي لا رابط لها»[4]، بالإضافة إلى « التمييز بين علمي الفونولوجيا والفونيتيك وقد كان ذلك المؤتمر اللغوي الأول الذي عقد في لاهاي عام 1998م».[5]

فكرة مدرسة براغ ليست فكرة عتيقة، إنما كان منطلقها من الثورة التي فجرها دي سوسير في دراساته اللغوية، وبالأخص فكرة ثنائياته المشهورة، وعلى هذا فكلاهما يعد منطلقا أصيلا لكثير من الدراسات اللغوية،« وإذا كان المبدأ الأساسي في نظرية الفونولوجيا يعتمد على فكرة دي سوسير التي ترى اللغة نسقا أو نظاما من العلامات يتقابل بعضها من الآخر، وأن وصف هذه الوحدات أو

---

[1]. أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ص: 60.

[2]. وفاء الأخضري، الفكر الصوتي الوظيفي بين كمال بشر و مدرسة براغ، ص: 99.

[3]. وفاء الأخضري، المرجع نفسه، ص: 99.

[4]. وفاء البية، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط1)، 1994م، ص: 67.

[5]. وفاء البية، المرجع نفسه، ص:67.

العناصر لا يتم إلا بالنظر إلى علاقة كل عنصر بما عداه من العناصر الأخرى، فهي أيضا تعميق منهجي لها، وتأخذ بثنائياته التي تفرق بين اللغة والكلام، فالكلام يقابل مصطلح الفونيتيك الذي تدرس وظيفة هذه الأصوات».[1]

سعت مدرسة براغ إلى تعزيز مقاربة النسق اللساني بجميع مكوناته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية مقاربة وظيفية، بإعتبار أن اللغة عندهم هي نظام من الوظائف تقوم بها الوحدات الصوتية، ويكون لها أثرا في البناء التركيبي والدلالي للسان البشري،« ورؤية مدرسة براغ أن المنهج البنيوي قابل للتطبيق في دراسة دلالات الكلمات، فالمعجم في نظر أصحابها ليس كلمات منعزلة، أو هي سجل من المفردات مرتبة على طريقة معينة بل هو نظام متناسق داخله الكلمات، ولابد من بحث الملامح والمعالم البنيوية لدلالاتها، كما أن الكلمة لا تحدد إلا في ضوء علاقاتها بالكلمات الأخرى في المعجم؛ أي بوصفها في النظام وليست مستقلة عنه؛ لأن دراستها طبقا للترتيب الهجائي أو الصوتي دراسة يشوبها القصور».[2]

4_2 أسس مدرسة براغ:

مثلت الأفكار المطروحة التي تبنتها حلقة براغ في مؤتمر لاهاي برنامجا وأرضية خصبة للعمل اللساني، والذي من أهدافه بحث أمهات القضايا اللسانية وبحث المسائل المرتبطة باللغة الأدبية واللغة الشعرية ووصف اللهجات السلافية.

حيث« تعد نظرية وظائف اللغات الست، وهي إحدى النظريات التي أرساها رومان جاكبسون في إطار نظرية الإتصال التي ظهرت لأول مرة سنة 1948م، وهي نظرية تقوم على ستة عناصر أو وظائف يستند إليها الخطاب اللساني عموما؛ هي: المرسل "destinateur"، المرسل إليه "destinataire"، الرسالة "message" التي تمثل محتوى الإرسال، وتستند إلى سياق أو مقتضى

[1]- أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، ص: 101.

[2]-كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص: 57.

الحال "contexte"، وتستند إلى شفرة اِتصال "code"، وتقوم على أداة أو صلة اِتصال "contact".»[1]

كما تجب الإشارة ههنا إلى أن« وليام ليبوف william libov وهو لساني أمريكي اِقتنع بما رأته مدرسة براغ من أن في اللغة عددا من الأساليب النطقية والأدبية التي تتناغم و تتناسب مع الطبقات الاِجتماعية ومقتضيات المواقف والسياقات المستعملة فيها، لذا عمل على تطوير الفكرة في شكل نظرية أكد فيها على ما يلي:[2]

«_ تنوع الأساليب في المجتمع.

_ ألحَّ على درجة الرسمية وغير الرسمية في الخطاب في عمر المتكلم وتكوينه ومحيطه وبيئته وطبقته.

و إذا كان سوسير قد عنى بالمستوى الآني الاِجتماعي للغة وعزف عزوفا عن جانبها التاريخي التطوري التعاقبي، رأي غير صائب من الناحية العلمية والعملية معناه أن متكلم اللغة لا يعيش إلا حاضره اللغوي، أما مدرسة براغ ومنهم اللساني الأمريكي ليبوف فأعطوا عنايتهم المركزة للاِمتداد الاِجتماعي للغة وربطوا بين الدراسة الآنية الوصفية في اللغة وبين دراستها التطورية التعاقبية بهدف الوصول إلى تفسير أكثر دقة في المبحث اللغوي».

بالإضافة إلى جاكبسون وليبوف، نجد اللساني الفرنسي أندري مارتيني قد أسهم في إرساء أسس حلقة براغ من خلال اِتصالاته مع علمائها ومشاركته في أعمال نشاطاته ومتابعة نظرية الرياضيات اللغوية "الغلوسيماتيك" "glossematics".

وقد ساهم هذا الأخير« في إزالة الفصل بين علم الأصوات phonetics المنسوب إلى العلوم، وبين علم الأصوات الوظيفي phonology المنسوب إلى الدراسات الإنسانية؛ لأنه عدَّ الأصوات نوعا من الصوتيات الوظيفية، وهو منظر في الأصوات الوظيفية الزمانية التي قصد من خلالها التركيز

[1]- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (ط3)، ص: 157 . 158.

[2]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 150 . 151.

على تفسير اللغة بالإعتماد على مصطلحات سهلة خالية من الغموض، كمصطلحات اللغة langue، والجملة phrase، والوحدة الصوتية phoneme، والوحدة الصرفية المونيم، التي تقابل المورفيم في بعض النظريات الحديثة».[1]

ويضيف الباحث السعيد شنوقة في هذا الطرح قائلا:« لقد توخى الطرح دراسة نظام اللغة الكلي ومستوياتها المختلفة: الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية دراسة وظيفية حقيقة، لذا إتجه الباحثون في منهج دراساتهم إلى جعلها تبحث الصوتيات الآنية والصوتيات الوظيفية التاريخية، وإعتماد التحليل الوظيفي وتصنيف ما وجدوه من تضاد فونولوجي، وهو الذي جعل نادي براغ اللساني يسمى مدرسة براغ، أو المدرسة الوظيفية، أو المدرسة الفونيمية، وتعرضوا إلى الأسلوبية الوظيفية وجمالية اللغة وما تؤديه في الأدب والفنون والمجتمع».[2]

مما لا يخفى عن أي دارس أن السياق الثقافي والإجتماعي الذي ينجز من خلاله الخطاب لابد أن عناصر أساسية تكون سيرورته ومساره، وقد أشار جاكبسون إلى هذه السيرورة وبيَّن تكامل عناصرها، وانتظام مسارها قائلا: إن اللغة يجب أن تدرَّس في تنوع وظائفها، وقد شملت نشاطات مدرسة براغ المجالات التالية: الأسلوبية اللسانية والوظيفية ودراسة الوظيفة الجمالية للغة ودورها في الأدب والفنون والصوتيات الآنية والتاريخية، وتصنيف التضاد الفونولوجي، ولعل هذا ما أشارت إليه الباحثة نور الهدى لوشن في حصرها لبعض القضايا اللسانية فيها كالتالي:[3]

« القضية الأولى: تعد اللغة في نظر هذه المدرسة ذات طابع غائي وظيفي وهي نتاج النشاط الإنساني، ووسيلة تعبير لتحقيق غاية مستعمل اللغة فيما يريد إيصاله و التعبير عنه، وهو طرح لغوي

[1]- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص: 72.

[2]- السعيد شنوقة، المرجع نفسه، ص: 73. نقلا عن: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 136.

[3]- سعيد شنوقة، المرجع نفسه، ص: 74. نقلا عن: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2000م، ص: 347.

عبر عنه إبن جني (ت392هـ) في تعريفه المشهور للغة: أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم.

القضية الثانية: وهي تتعلق بمهام المنهج الآني "الوصفي" والنتائج المترتبة عنه وبعلاقته بالمنهج الزماني "التاريخي" لذا ترى مدرسة براغ أن الوسيلة الناجمة التي تمكننا من الإحاطة بجوهر اللغة وبخصائصها تكمن في التحليل الآني الوصفي للظواهر اللغوية الحالية؛ لأن التحليل الوصفي وحده الذي يمثل مادة كاملة تناسب الواقع اللغوي ولا تعارض الدراسة اللغوية الآنية مع الدراسة اللغوية التاريخية؛ لأن إنحصار التعاقب يؤول إلى والآنية في المبدأ، ورغم فضل دو سوسير على جماعة براغ فإنهم خالفوه في النظر إلى العلاقة بين الدراستين اللغويتين: الآنية والزمانية؛ لأن الحدود بينهما أقرب إلى التجريد منها إلى الواقع اللغوي، ويدل واقع الدراستين على أن المنهج الآني لا يتعارض مع المنهج والعكس صحيح كذلك إذ يقوم المنهج التاريخي على مصلحة العينات الآنية وواضح أن العينة الآنية أسبق من الدراسة التاريخية، وعلى العموم لا يتنافيان».[1]

أما القضية الثالثة فتتمثل في:« إعتماد المنهج المقارن في البحث اللساني إذ إستعملت كل القضايا المتعلقة بالجانب التكويني للغات ومدى الصلات التي تربط بعضها ببعض، وقد ألحت هذه المدرسة على إستعمالها بكيفية أوسع بغية كشف القوانين التي تحكم بنية اللغة في أنساقها المختلفة ومدى التطور الذي عرفته هذه الأنساق ومرت به مراحلها».[2]

في ضوء ما سبق نخلص إلى أنه رغم الظروف التي عاشها هؤلاء الشباب الذين مثلوا حلقة براغ من تهجير وسجن و أزمات، إلا أنهم فجروا ثورة من المعارف بالنسبة للدرس الصوتي الحديث رغم الإمكانيات التي لم تكن متاحة، ومن حسناتهم أنهم أعطوا للصوت اللغوي دراسة جديدة من خلال مفهوم الوظيفة، وبالرغم من أن المدرسة لم تعمر طويلا إلا أن المفاهيم الجديدة والمنطلقات التي أذاعوها في مؤتمر لاهاي اللساني كانت كفيلة بإعطاء نظرة جديدة حول الدرس الصوتي.

[1]- سعيد شنوقة، المرجع السابق، ص: 74. نقلاعن:أبي الفتح عثمان إبن جني، الخصائص، ج1، ص: 33.
[2]- سعيد شنوقة، المرجع نفسه، ص: 74.

الفصل الثاني: المنحى الفونولوجي عند نيكولاي تروبتسكوي

1 ـ التفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا.

2 ـ الوظيفة التمييزية للفونيمات.

3 ـ مبدأ التقابل (التضاد) والتحليل الفونولوجي.

تمهيد:

يعد نيكولاي تروبتسكوي الرائد الأول لعلم الأصوات الوظيفي في مدرسة براغ اللسانية، وذلك من خلال إرساء مجموعة من المبادئ والقواعد في المجال الصوتي، ولولا ديناميكيته الفعالة لما إستطاعت مدرسة براغ أن تحقق ذلك النجاح الكبير، ولما إنتشرت ذلك الإنتشار الرهيب، كما يُشهد له أنه من أبرز أعلام هذه المدرسة نظرا لما قدمه من جهود مهمة، وما خلفه من آثار في البحث اللساني البراغي، وذلك من خلال نشر كتابه الشهير "مبادئ الفونولوجيا" الذي كافح من أجل إنهائه، وجدير بنا ههنا الإشارة إلى نبذة وجيزة عن حياته.

« تروبتسكوي عالم باللغات واللسانيات وأحد أبرز مؤسسي حلقة براغ اللسانية، روسي من أسرة عريقة تنتمي إلى أمراء روسيا، ولد في موسكو سنة 1890م، وتوفي سنة 1938م، أتم دراسته الجامعية في موسكو بفيينا عام 1913م، كان أبوه أستاذا للفلسفة ومديرا لجامعة موسكو، وإنكب تروبتسكوي على دراسة اللسانيات الهندوأوروبية في جامعة والده، ثم أصبح عضوا في هيئتها التدريسية عام 1916م، فرَّ إلى إقليم "روستوف" على نهر الدون بعد إندلاع الثورة، حيث مُنح كرسيا في الجامعة المحلية، وبعدها فر إلى القسطنطينية، ثم إنتقل إلى فيينا عام 1922م، حيث عين رئيسا لقسم تاريخ اللغات السلافية في فيينا، ومن ثم أصبح عضوا في الحلقة اللغوية البراغية، وبقي تروبتسكوي في فيينا حتى وافته المنية متأثرا بأزمة قلبية».[1]

تروبتسكوي ومساره الفونولوجي:

يعد تروبتسكوي أبرز مؤسسي الإتجاه الوظيفي في دراسة اللغة، الذي يقوم بالدرجة الأولى على العلاقات الرأسية الإستبدالية بين الفونيمات؛ أي التقابل والتغاير الفونيمي الناتج عن إختلاف الفونيمات عن بعضها البعض في بنية صوتية معينة، والتي لها دور بارز في تحديد المعنى والتمييز بين

[1]- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، جامعة عنابة الجزائر، ص: 91.

دلالات الألفاظ ومعانيها، وهذا التضاد الفونولوجي أو ما يسمى بالتغاير أو التقابل الفونيمي يكسب الفونيمات وظيفة تمييزية هي أساس الدرس الوظيفي عند تروبتسكوي.

1_ التفريق بين الفونيتيكا والفونولوجيا:

1_1 الفونيتيكا أو علم الأصوات:

تعد دراسة الأصوات العدة الأولى التي يرتكز عليها الدارس في مجال اللغة، لذا وجب عليه أن يضبط النطق الصحيح على النهج الذي يسلكه أهل الإختصاص، وهذا لا يتأتى إلا بإدراكه لأعضاء النطق التي تُصدر الأصوات اللغوية، ومعرفته لكل عضو منها، ودوره في الأصوات التي يخرجها، وبالتالي يقف على حقيقة الصوت ومراحل التطور الذي يتعرض له ووظائفه داخل التركيب وهو ما أطلق عليه العلماء بعلم الأصوات "الفونيتيكا"، حيث يعرفه الباحث زين العابدين سليمان بأنه« يدل على دراسة الصوت اللغوي المفرد من ناحية مخرجه وصفته وإنتقاله في الهواء وإدراكه في أذن السامع، وهذا النوع من الدراسة ينحى منحى عاما وينتهي إلى شبه قوانين عامة، ويعنى بالأصوات الإنسانية شرحا وتحليلا، كما يدرسها مجردة، أي غير مركبة في الكلام، ولا تتعرض هذه الدراسة لما قد يعتري هذا الحرف من تغيُّر في صفاته، أو إنتقاله لمخرجه عندما يتركب في الكلمات بأي وضع، كما لا تتعرض للدور الوظيفي لذلك الصوت في اللغة العربية أو غيرها».[1] وقد ذكر الباحث جواد النوري في تعريفه للفونيتيك بأنه« يعد أحد العلوم اللغوية وهو يتناول بالدرس الأصوات البشرية الكلامية بوجه خاص، وذلك بإعتبارها وقائع مخرجية وأكوستيكية وسمعية، بصرف النظر أيضا عن اللغة التي يمكن أن تنتمي إليها تلك الأصوات، ويقصد ما وراء ذلك كله وصف الأصوات المدروسة، وتصنيفها وكتابتها».[2]

[1]- زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا نموذجا، ص: 109.

[2]- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص:91.

1_2 الفونولوجيا:

لقد بات مصطلح الفونولوجيا أكثر اِنتشارا واِتساعا من مصطلح الفونيتيكا إذ ظل يراد به الدراسة الصوتية الوظيفية خصوصا بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين « وهو ميلاد هذا العلم بفعل التطور الحاصل في تقنيات الملاحظة، وكذا الدور الهام الذي أداه علماء اللغة، ومنهم علماء حلقة براغ خصوصا بعد اِنعقاد المؤتمر العالمي الأول لعلماء اللغة في لاهاي في هولاندا الذي من خلاله أصبحت مهمة مصطلح الفونولوجيا دراسة أصوات اللسان بمناهج لغوية على حين اِهتم مصطلح الفونيتيكا بدراسة أصوات الكلام بحسب مناهج العلوم الطبيعية».[1]

وهذا ما يجعلنا نقف على حقيقة هذا المصطلح الصوتي بالتأصيل في اللغة حيث عرفه الباحث اللساني حلمي خليل« أنه العلم الذي يدرس الصوت من خلال وظيفته داخل البنية اللغوية أي من حيث علاقته بالأصوات السابقة عليه واللاحقة إياه، كما يدرس علاقة الصوت بالدلالة والمعنى والملامح المميزة لكل صوت والوحدة التي يستخدمها في التحليل هي: الفونيم ويرمز له في التحليل بخطين مائلين (//)».[2]

كما تجب الإشارة هنا إلى أن هذا المصطلح عرف عدة ترجمات، ولعل أحسنها ترجمة الباحث كمال بشر، حيث ترجم المصطلح بـ"علم وظائف الأصوات" وهي الترجمة التي لاقت قبولا عند العديد من الباحثين على اِعتبار أن الفونولوجيا علم يبحث في الأصوات من حيث وظائفها في اللغة.

لقد عرف مصطلح الفونولوجيا تعريفات عدة من خلال العديد من الباحثين نذكر منها تعريف الباحث جواد النوري الذي عرفها« بأنها دراسة الأصوات الكلامية للغة ما، ودراسة وظيفتها في

[1]- زين العابدين سليمان، المرجع السابق، ص: 108.

[2]- حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1992م، ص: 188.

إطار النظام الصوتي لتلك اللغة»،[1] ويرى كريستال أيضا« أنها فرع من علم اللغة تدرس الأنظمة الصوتية في اللغات، وأنها تهتم بمدى الأصوات ووظيفتها في لغات بعينها، ويطلق عليها في الغالب إسم علم الأصوات الوظيفي، كما أنها تهتم بالقوانين التي يمكن كتابتها بحيث تظهر أنماطا أو أصنافا للعلاقات الفوناتيكية التي تقيم إرتباطات وتقابلات بين الكلمات وغيرها من الوحدات اللغوية».[2]

ومن خلال ما سبق من تعريفات لهذا المصطلح يتضح جليا أن هذا العلم "الفونولوجيا" يتناول دراسة الأنظمة الصوتية للغات وسن القوانين عن طبيعة هذه الأنظمة، كما يتناول تحديد الوحدات الصوتية ذات القيمة الدلالية وكل ما يتعلق بالفونيم من ملامح تمييزية وتقابلات وظيفية بين الوحدات.

1_3 الفرق بين الفوناتيك"علم الأصوات" والفونولوجيا "علم وظائف الأصوات":

في نهاية عرضنا للفونيتيك والفونولوجيا نرى أنه من الضروري الإشارة إلى أهم الفروق الأساسية القائمة بين هذين العلمين نجملها كالآتي:

« يهتم علم الفوناتيك بالخصائص النطقية والفيزيائية والسمعية للأصوات بإعتبارها هدفا في ذاتها، في حين يهتم الفونولوجيا بالجانب العلمي والوظيفي لتلك الأصوات بإعتبارها عناصر رمزية تتكون منها اللغة»،[3] بالإضافة إلى ذلك نجد أن« الفونولوجيا يعتمد على الملامح التمييزية، وذلك من أجل التفرقة بين صوت وآخر، وهذه الملامح محدودة العدد في اللغة على عكس الفونيتيك الذي يشتمل على قدر أكبر من الملامح الصوتية لكل صوت، ولنأخذ مثالا على ذلك، الكاف التي بعدها كسرة في البحث الفوناتيكي تختلف عن الكاف المضمومة في كلمة "كل"، واللام المرققة في لفظ الجلالة تختلف عن المفخمة في لفظ الجلالة نفسه، بل إننا نجد صوتا كالنون يمكن أن ينطق

[1]. محمد جواد النوري، علم أصوات العربية، ص: 91.
[2]. محمد جواد النوري، المرجع نفسه، ص: 92.
[3]. محمد جواد النوري، المرجع نفسه، ص: 100.

على سبع صور، وذلك بحسب الصوت التالي له، هذا بالنسبة لشخص واحد، والإختلاف يزيد دونما شك بتعدد الأشخاص إذ لكل شخص خصوصيته في النطق. أما الفونولوجيا تتعامل مع اللغة المعينة بإعتبارها مجموعة من الرموز المحددة الحاملة للمعاني وهي عددها محدود، بحيث يمكن إستعمالها على نحو بسيط فالكاف والنون واللام تعد كل واحدة منها من الناحية الفونولوجية صوتا واحدا أو فونيما واحدا حاملا لقيمة دلالية واحدة متميزة»[1]، ومن الفوارق بينهما كذلك أن « الفونولوجيا يفيد من الفوناتيك في وصف الألوفونات المختلفة لكل فونيم من فونيمات اللغة المدروسة وتعيين كل ألوفون منها بحسب البيئة السياقية التي يرد فيها».[2]

الوحدة الأساسية لعلمي الفونيتيك والفونولوجيا تختلف بينهما، إذ« الوحدة الأساسية لعلم الفوناتيك هي الصوت المفرد وهو عبارة عن أي صوت لغوي مفرد بسيط يمكن تسجيله بالآلات الحساسة في العمل»،[3] أما من الجانب الآخر فالوحدة الأساسية في الفونولوجيا هي الفونيم، وهو عبارة عن وحدة الكلام الصغرى التي من شأنها أن تميز منطوقا من آخر في كل التنوعات أو التشكلات التي تتجلى بوساطتها في كلام شخص ما أو في لهجة واحدة».[4]

إشتمل هذا العنصر على بعض الأفكار الأساسية للفوناتيك والفونولوجيا مع الإشارة إلى دور كل واحد منهما في الدرس الصوتي لا سيما علماء المدرسة البراغية داخل وخارج براغ، وأشرنا كذلك إلى مفهوم المصطلحين عند اللسانيين العرب والغربيين وإستنتجنا في الأخير أن علم الفوناتيك يتناول بالدرس الأصوات البشرية بإعتبار مخارجها وأثرها في السمع دون الوظيفة لأن هذه الأخيرة تهتم بها الفونولوجيا بإعتبار أن الوحدة الأساسية لها هي الفونيم بخلاف الفوناتيك الذي وحدته الأساس هي الصوت المفرد.

---

[1]. محمد جواد النوري، المرجع السابق، نقلا عن : محمود حجازي، مدخل إلى علم اللغة، ص: 39.

[2]. محمد جواد النوري، المرجع نفسه، ص: 101.

[3]. ماريوباي، أسس علم اللغة، تر أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983م، ص: 47.

[4]. محمد جواد النوري، المرجع نفسه، نقلا عن: pie molossary of linguistique terminologyp: 200.

1_4 التفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا عند تروبتسكوي:

إن الإنتشار الثقافي والتفجر المعرفي الذي نعيشه اليوم والذي يتصف به عصرنا يقتضي مواكبة كل المستجدات لا سيما من الجانب اللغوي، أصبحت وظيفة المصطلح في ظل التقدم والتطور تتعاظم شيئا فشيئا وهذا ما أدى إلى إختلاف وتنوع آراء الدارسين حول المصطلحات الصوتية والتفريق بين العديد منها ونخص بالذكر هنا مصطلحي الفونيتيك والفونولوجيا، حيث «ظل الخلط بين جانبي الصوت المادي والوظيفي، أي بين الفونيتيكا والفونولوجيا حتى أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر»،[1] وقد« عرف المصطلحان مسميات عدة تبعا للترجمة التي لحقتهما على الرغم من كونهما فرعين من فروع اللسانيات يهدفان إلى دراسة الجانب الصوتي للغة».[2] وهذا ماسنحاول الوقوف عنده في الإتجاه الفونولوجي عند تروبتسكوي.

1_5 مفهوم المصطلحين عند البراغيين:

إن التأمل في الدراسات الصوتية القديمة والحديثة يجعلك تقف على ما قدمه علماء اللغة القدماء والمحدثون من وصف دقيق لمخارج الأصوات ووظائفها المتعددة، إلا أن إشكالية المصطلح كانت ولا تزال قائمة« إذ ليس هناك إتفاق بين اللغويين الغرب على تحديد مدلولاتها بشكل دقيق كما أنه لا يوجد في المقابل إتفاق بين علماء اللغة العرب عل توحيد المصطلح العربي، وعلم الأصوات الوظيفي أحد المصطلحات التي هي الأخرى دخلت حيز التدقيق الإصطلاحي والمعجمي لأنه يتداخل مع مصطلحات أخرى مثل الفونيتكس والفونيمكس والمورفولوجي».[3]

وقد عرف هذا المصطلح شهرة كبيرة داخل حلقة براغ« لأنها أول من طرحت هذا المصطلح بشكل دقيق مع أنه إستعمل قبلها بعشرات السنين في علم اللغة الإنجليزي والأمريكي بمعنى "تاريخ

---

[1]- زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا أنموذجا، ص: 112.

[2]- عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، ص: 213.

[3]- سامي بودلال، علم الأصوات الوظيفي بين الموروث اللغوي وعلم اللغة الحديث دراسة تأصيلية بين إبن جني وتروبتسكوي، طلائع اللغة وبدائع الأدب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل الجزائر، المجلد (2)، العدد (2)، 2022م، ص: 51.

الأصوات" أي دراسة التغيرات والتحولات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة تطورها، وهو حينئذ يكون مرادفا لما يسمى historical على عكس ما اِستعمله فرديناند دي سوسير للدلالة على فرع من علم اللغة التاريخي، فهي تعتبره فرعا من علم اللغة الذي يعالج الظواهر الصوتية من ناحية وظيفتها اللغوية، ولذلك نجد الروسي نيكولاي تروبتسكوي يعتبر الفونولوجيا فرعا من علم اللغة، أما الفونيتيك فقد أخرجه هذا الأخير إلى جانب رومان جاكبسون من علم اللغة واِعتبراه علما خالصا من العلوم الطبيعية يقدم يد المساعدة لعلم اللغة».[1] بالإضافة إلى ذلك نجد أن« العيب في هذا المصطلح أنه مشتق من لفظ phoneme وربما يُوهم أن مباحثه مقصورة على الفونيمات فقط مع أن مباحثه أشمل».[2]

لعل الفرق الذي أحدثته مدرسة براغ بين علم الأصوات وعلم الأصوات الوظيفي قد ركزت من خلاله على الفونيم؛« لأنها تعد الفونيمات "الأصوات" تنتمي إلى اللغة بينما عدَّت الأصوات الكلامية تنتمي إلى الكلام، إذ ركزت على دراسة الفونيم وتطوير نظرية الأصوات الكلامية أي النظرية الفونولوجية ويتبين هذا من خلال مُؤلَّف تروبتسكوي مبادئ الفونولوجيا الذي يوضح منهجه الوظيفي في دراسة الأصوات»[3]،كالتقابلات الصوتية وغيرها من المفاهيم الجديدة التي تناولت الصوت اللغوي.

1_6 الفونيتيك والفونولوجيا عند تروبتسكوي " تحديد وتعريف وتفريق ":

لقد كانت لأعمال تروبتسكوي ورومان جاكبسون في مجال الدراسة الصوتية فضل كبير في الترويج لمدرسة براغ، حيث جعلا مدرسة براغ بقدر حاسم معروفة في العالم، وذلك من خلال مختلف النظريات التي قدمها كل منهما في المجال الصوتي بِاعتبار اِهتماماتهما المشتركة بموضوعات محددة في علم اللغة العام، ولعل موضوع الفونيتيك والفونولوجيا والتفريق بينهما كان من أهم

[1]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة 1997م، ص: 66.

[2]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص: 66.

[3]- سعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص:75.

الموضوعات التي تناولها نيكولاي تروبتسكوي حيث إجتهد هذا الأخير« لفصل سار بين علم الأصوات وعلم الفونولوجيا، فعلم الأصوات بالنسبة له هو علم الجانب المادي من الكلام الإنساني، أما الفونولوجيا فعلى العكس من ذلك لم تهتم في الصوت إلا بذلك الذي يؤدي وظيفة محددة في البنية اللغوية».[1] وعلى هذا فالفونولوجيا لا تُعنى بفيزيائية الصوت« بل بوظيفته في كل النظام إلا من خلال قيمتها الموقعية المتبادلة في النظام اللغوي ويطلق تروبتسكوي على الأصوات التي لها خاصية فارقة للمعنى الفونيمات، الوحدات الصوتية الوظيفية».[2]

إذا كانت الفونولوجيا تدرس الصوت اللغوي مع تأكيد علاقته بالمعنى، فإن الفونيتيك يدرس الصوت اللغوي من الجانب الأكوستيكي، ولعل هذا ما أشار إليه الباحث اللساني فوزي الشايب حينما قال« وعلى حسب كلام تروبتسكوي أبي الفونولوجيا الحقيقي فإن الفوناتيك يمكن أن تُعرَّف بأنها دراسة ذلك الجانب من الصوت الذي يؤدي وظيفة محددة في نظام اللغة».[3]

إن الفوناتيك هو العلم الذي يدرس الفونات والألوفونات، وقد ذكر الباحث فوزي الشايب تعريفا آخر لنيكولاي تروبتسكوي في هذا الشأن قائلا وقد عرفه تروبتسكوي« بأنه العلم الذي يتناول الجانب المادي للأصوات المتمثلة في التخاطب الإنساني»،[4] ويضيف كذلك أن العلم الذي يدرس الفونيمات هو الفونولوجيا وعلى حسب تعريف تروبتسكوي« فهي دراسة الصوت المختص بنظام اللغة».[5]

لقد عقد الباحث اللساني "جرهاردهالبش" مقارنة بين سوسير وتروبتسكوي قائلا:«حين ننقل مقارنة سوسير وتروبتسكوي الشهيرة بلعبة الشطرنج إلى الأصوات فإن ذلك يعني أن علم الأصوات

---

[1]- جارهاردهلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر حسين بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، (ط1)، 2003م، ص:98.

[2]- جارهاردهلبش، المرجع نفسه، ص: 98.

[3]- فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، منشورات وزارة الثقافة، عمان الأردن، (ط1)، 1999م، ص: 96.

[4]- فوزي الشايب، المرجع نفسه، ص:112.

[5]- فوزي الشايب، المرجع نفسه، ص: 112.

يبحث الإِئتلاف المادي والشكل الخارجي لكل قطعة من قطع الشطرنج "الخشب أو العاج بوصفه مادة أو تاج الملك، أو رأس حصان"، أما علم الفونولوجيا فعلى العكس من هذا، إنه يشترط ذلك ويبحث القواعد الحقيقية للعبة الشطرنج وقيمة اللعب الوظيفية لكل قطعة من قطع الشطرنج فيما بينها، ولذلك لا تظل الفونولوجيا متمسكة بظاهر الأصوات بل تنفذ إلى جوهرها».[1]

1_7 نظرة تروبتسكوي إلى الفونيتيك والفونولوجيا وضرورة التمييز بينهما:

لاشك أن تأثر رواد مدرسة براغ بأفكار العالم السويسري فرديناند دي سوسير يبدو واضحا وجليا من خلال نظرتهم للفونيتيك والفونولوجيا، فرأيه المشهور في التفريق بين اللغة والكلام يعد الفكرة التي إِنطلق منها رواد هذه المدرسة في التفريق بين هذين العلمين، وفي هذا الشأن يقول اللساني كمال بشر:«وقد نادى بهذه الفكرة أول الأمر ثلاثة من روادها الكبار هم تروبتسكوي وجاكبسون وكارسفسكي وكان الأول أكثر طموحا ونشاطا في هذا المجال حتى نسبت إليه هذه الفكرة، كما لو كان وحده هو صاحبها ومبتكرها وربما ساعد على ذلك أن تروبتسكوي قد لخص هذه النظرية وخرج بها على الناس في أثره الجليل وفي عمله الأخير الذي نشر بعد وفاته بعنوان "مبادئ الفونولوجيا" ولكن بذرة العمل الأصيلة قد وضعها الثلاثة معا في مقترحهم المقدم للمؤتمر العالمي اللغوي في لاهاي سنة 1928م»،[2] ويضيف قائلا:« ولقد سار في هذا الإِتجاه "الفصل بين الفونيتيك والفونولوجيا" كل أولئك الذين تبعوا سوسير في أساس التفريق بين الكلام بوصفه نشاطا عضويا، واللغة بوصفها قواعد عقلية ذات نظم بارعة مخزونة في الذهن».[3] بالإضافة إلى ذلك يذكر الباحث أحمد عزوز« أن نظرية الفونولوجيا هي التي طورها البراغيون على الخصوص، وهي معروضة في كتاب علم وظائف الأصوات لتروبتسكوي، وهو مُؤَلَّف يضم وصف ما يقارب مائتي 200 نظام فونولوجي للغات مختلفة، فهو يفصل بين الفونيتيك والفونولوجيا، فالفونولوجيا للفونيتيك بمثابة

[1]- جارهاردهلبش، تاريخ علم اللغة الحديث، ص:98 _ 99.

[2]-كمال بشر، علم الأصوات، ص: 77.

[3]-كمال بشر، المرجع نفسه، ص: 77.

الإِقتصاد السياسي عندما يدرس السلع، أو بمثابة علم التجارة الذي يهتم بعلم النقود، أو علم المسكوكات "numismatique" وهو الدراسة العلمية للنقود وتاريخها وقيمتها، ويبرهن على أنها تاريخ للبشر ومصادر حياتهم وتاريخهم الإِقتصادي».[1]

إِنطلاقا من تسليم تروبتسكوي للتفرقة التي جاء بها سوسير بين اللغة والكلام،« فهو يرى أنه ينبغي في الدراسة الصوتية التمييز بين مظهرين: الدراسة الصوتية المحضة الفوناتيك ويعنى بالجانب المادي لأصوات الكلام الإنساني، أي أنه يدرس الأصوات في جوانبها الطبيعية الفيزيولوجية والمادية الفيزيائية والسمعية الأكوستسكية، والفرع الثاني هو: الفونولوجيا وهو العلم الذي يدرس الدور الوظيفي الذي تؤديه مجموعة من الأصوات في نظام لغوي معين إلا أنه لم يغفل أن يؤكد على أن هناك نقاط إِلتقاء بين الفرعين فهما غير منفصلان إِنفصالا تاما».[2] ومما يوضح أكثر متابعة تروبتسكوي لسوسير في فصله بين اللغة والكلام "بين البنية اللغوية وفعل النشاط الكلامي" أن « جوهر الصوت بالنسبة له لا يكمن في خاصيته الفيزيائية، بل في الوظيفة الفارقة داخل نظام صوتي محدد، فقد طالب إلى جانب علم الأصوات الذي له علاقة بالأصوات بوصفها وحدات فيزيائية سمعية بعلم أصوات جديد أساسا يطلق عليه علم أصوات البنية اللغوية أو الفونولوجيا»،[3] وقد حدد تروبتسكوي فلسفة الفونولوجيا ببعض العناصر ذكرها الباحث فوزي الشايب وهي كالآتي:[4]

«1_ لا يهتم علم الأصوات بدراسة الظواهر اللغوية الشعورية، بل يهتم بدراسة البنية السفلية اللاشعورية.

---

[1]- أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادؤها ومناهج تحليلها للخطاب، ص: 100.

[2]- يحي علي يحي، التحليل الفونولوجي وفق منظور مدرسة براغ، ص: 14.

[3]- سامي بودلال، علم الأصوات الوظيفي بين الموروث اللغوي وعلم اللغة الحديث دراسة تأصيلية بين إِبن جني وتروبتسكوي، جامعة محمد الصديق بن يحي الجزائر، المجلد (2)، العدد (2)، 2022م، ص: 55.

[4]- فوزي الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص: 98.

2_ لا يدرس علم الأصوات الحدود منفصلة بل يدرس العلاقات القائمة بين الحدود.

3_ ترى الفونولوجيا أن ألعاب هذه العلاقات الضرورية من ضروب تقابل وأشكال تنظيم تؤلف نسقا صارما محكما.

4_ لا يسير هذا العلم على نهج تجريبي اِنطلاقا من وقائع ملاحَظَة، وإنما يسير على نهج منطقي اِستنباطي اِنطلاقا من نموذج قد تم تركيبه أو إنشاؤه مما يسنح له بالوصول إلى قوانين عامة».

إن مبدأ التمييز بين الفوناتيك والفونولوجيا مهم جدا بالنسبة لتروبتسكوي« وقد نص عل أن التمييز بينهما ضروري من حيث المبدأ وملائم من حيث الممارسة»،[1] وقد«نص على أن أولئك الرافضين لمثل هذا التمييز وأرجع ذلك إلى جمودهم وبلادتهم العقلية ورفضهم العنيد لأي فكر جديد».[2]

2_ الوظيفة التمييزية للفونيمات:

2_1 نظرية الفونيم:

يعد مصطلح "الفونيم" من أهم المصطلحات اللسانية الفونولوجية الغربية الذي يشكل بديلا للمصطلح العربي الذي لا يزال مستعملا وهو "صوت لغوي"، وهو العنصر الأساس في الدرس الفونولوجي، وقد حظي هذا الأخير بِاهتمام كبير من طرف العديد من العلماء سلطوا دراساتهم حول مفهومه ونظريته.

وقد شهد "الفونيم" تعاريف مختلفة، وذلك لِاختلاف المدارس وتضارب أفكار العلماء وتوجهاتهم ومناهجهم وتصوراتهم المختلفة للصوت اللغوي، وهذه التعاريف تتفق حينا وتتباين في أحايين كثيرة.

---

[1]- فوزي الشايب، المرجع السابق، نقلا عن: A bercrombiedavid, elements of general phonetics Edinburgh university press, 1967.

[2]- فوزي الشايب، المرجع نفسه، نقلا عن: baver laurielr, troducinglinguisticmorphology E dinburgh, universitypress, E .dinburgh.

والفونيم مصطلح غربي النشأة توغل إلى حقل الدرس العربي الحديث تحت مسمى "الوحدة الصوتية"، يقول عصام نور الدين في هذا الصدد:« ترجم هذا المصطلح إلى اللغة العربية بألفاظ عدة منها: صوت، صوتم، صوتيم، مستصوت، صوت مجرد، لافظ، صوتية، وعُرِّبَ إلى فونيم وفونيمية [...] وقد آثرنا تعريبه إلى "فونيم" حتى تتفق المراجع العربية على ترجمة موحدة ومتفق عليها».[1] ومن هنا يتضح أن علماءنا نزحوا في اِستعمال المصطلح phoneme إلى التعريب لا الترجمة حتى يتفق العلماء العرب على ترجمة موحدة، ودفعا لِاضطراب المفهوم وتباين المصطلح الناجم عن الألفاظ الكثيرة للمدلول الواحد.

ونظرا لتضارب الآراء وصعوبة ضبط تعريف محدد للفونيم عمد العلماء إلى إحصاء هذه التعريفات المتباينة وحصرها في اِتجاهات أربعة لكل اِتجاه نظرته الخاصة للفونيم نذكرها كالآتي:

يتمثل الاِتجاه الأول في :

أ/ **الاِتجاه العقلي النفسي**: يقوم هذا الاِتجاه على أن الفونيم تصور عقلي ذهني ذو طابع تجريدي، وهذا ما أبانه أحمد مختار عمر في قوله:« النظرة العقلية mentalistic أو النفسيةpsycological هي نظرة تعتبر الفونيم "صوتا نموذجيا" يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج إما لأنه من الصعب أن ينتج صوتين مكررين متطابقين، أو لنفوذ الأصوات المجاورة».[2] وممن تبنى هذا الاِتجاه نجد الروسي "تروبتسكوي" الذي يعرف الفونيم بأنه: « "الصورة العقلية للصوت"، أو أنه " أفكار صوتية"».[3]

ومن هذا المنظور فإن الفونيم لا يتحقق إلا عن طريق تلك الآلية العقلية و النفسية الحاصلة في هذا الذهن يقول العالم الأوكراني كارسفسكي cyzevskyj:« ماذا يكون الفونيم لو لم يكن الصورة العقلية للصوت»،[4] وللتأكيد على ضرورة هذا الاِتجاه المتمثل في الصورة العقلية والنفسية

[1]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، ص: 57.

[2]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 175.

[3]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص: 175.

[4]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص: 176.

للصوت « نجد بعضا من أتباع هذه المدرسة يصوغ مصطلحا جديدا مرادفا للفونيم وهو المصطلح psychophone للإشارة إلى القيمة النفسية أو العقلية للصوت».[1]

أما الإتجاه الثاني فيتمثل في:

ب/ الإتجاه المادي: يقوم هذا الإتجاه على النظرة المادية أو الفيزيائية للصوت، ومن الأوائل الذين تبنوا هذا الإتجاه في تحديد مفهوم الفونيم نجد دانيال جونز الذي يقول:« أسرة من الأصوات في لغة معينة متشابهة الخصائص، ومستعملة بطريقة لا تسمح لأحد أعضائها أن يقع في كلمة في نفس السياق الصوتي الذي يقع فيه الآخر»،[2] ومن الأمثلة التي قامت مقام التوضيح والإبانة في هذا الشأن نجد ما قدمه رمضان عبد التواب في كتابه المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، حيث يقول:« السين في كلمة "سماء" تختلف من ناحية الصفة عنها في كلمة "سطاء" مثلا فهي في الثانية ذات قيمة تفخيمية ليست في الأولى، ومع ذلك نسمي كل واحدة منها "سينا"، ونرمز لهما في الكتابة برمز واحد».[3]

أما الإتجاه الثالث فيتمثل في:

ج/ الإتجاه الوظيفي: يقوم هذا الإتجاه على النظرة الوظيفية للصوت اللغوي، ومن أبرز منظريه تروبتسكوي رائد مدرسة براغ اللغوية« الذي عدل في مرحلة متأخرة عن أي إشارة إلى المفهوم السيكولوجي للفونيم، وإعتبره "مفهوما لغويا"، وبالذات مفهوما وظيفيا functional concept ويقرب من نظرة تروبتسكوي تعريف مدرسة "لننجراد" للفونيم على أنه النماذج الصوتية التي لها القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها»[4] أو« الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 176.

[2]- الإدريسية العبودي، الفونيم: تعريفه ومكوناته، جامعة إبن طفيل، كلية اللغات والآداب والفنون، 2020 . 2021، نقلا عن: حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية.

[3]- الإدريسية العبودي، المرجع نفسه، نقلا عن: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

[4]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص: 180.

المعين عن غيره من الأحداث الأخرى».[1]

وأشار أحمد مختار عمر على لسان vachek "فاشك" أن:« كل فونيم في أي كلمة يمكن أن يؤدي وظيفتين: إحداهما إيجابية والأخرى سلبية...، وتتضح الوظيفة الإيجابية أكثر إذا حذف الفونيم فتغير المعنى مثل CALL حين تصير ALL، والوظيفة السلبية أكثر إذا غير الفونيم فتغير المعنى مثل TALL _PALL».[2]

أما الإتجاه الرابع فيتمثل في:

د/ الإتجاه التجريدي: يقوم هذا الإتجاه على النظرة التجريدية ABSTRACT التي تجرد الفونيمات من خصائصها الصوتية، أي تسعى إلى تحقيق الإستقلالية التامة بين الفونيمات وما تحمله من خصائص صوتية مرتبطة بها. وهذا ما ذهب إلى توضيحه تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة حيث يقول:« أما "توادل" فيقول إن الفونيم ليس له وجود حقيقي لا من الناحية العضوية ولا من الناحية النفسية، وإنما هو وحدة خرافية تجريدية».[3]

وبالتالي يمكن القول أن هذه التعريفات تصب في قالب واحد وإن تباينت على مستوى منهجها وتوجهاتها، فهي تتفق في كون الفونيم أصغر وحدة لغوية دالة تغيرها يؤدي إلى تغير في المعنى داخل التركيب اللغوي، فالأصوات تتمايز بتمايز صفاتها من جهر وهمس وتفخيم وترقيق، ومخارجها من تفخيم وترقيق وشفوية وحلقية...

2_2 الفونيم عند تروبتسكوي:

يعد الفونيم مصطلحا حديثا من حيث النشأة والإستعمال، ولعل ما جعله ينتشر إنتشارا رهيبا في المجال الصوتي أعمال "تروبتسكوي" وجهوده في هذا المجال، ويعد هذا الأخير الرائد الأول لعلم

[1]- أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص: 180.

[2]- أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، ص: 180 . 181.

[3]- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص:130.

الأصوات الوظيفي، وهذا ما ذهب إلى توضيحه عصام نور الدين في كتابه وظائف الأصوات اللغوية من خلال قوله:« اِعلم أن تروبتسكويTROUBETZKOY قد وضع ـ بعد عملية تحليلية ـ تعريفا مختصرا للفونيم، قال: "الفونيم هو أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس".. وهو يرى أن الوحدات الصوتية لا يمكن تقسيمها من وجهة نظر اللغة المدروسة إلى وحدات صوتية متوالية أصغر.. هي التي يطلق عليها اِسم "فونيمات"».[1]

ويضيف قائلا أن« الفونيمات هي عند تروبتسكوي، العلامات المميزة لإشباع الكلمات، فينبغي أن يكون في كل كلمة، من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييزها من جميع الكلمات الأخرى، وهذه الفونيمات المتتابعة خاصة بهذه الكلمة وحدها».[2] وبهذا يكون الفونيم عند تروبتسكوي ذو طابع وظيفي تمييزي بين معاني الكلمات ودلالاتها في التركيب اللغوي ذاته.

والفونيم عند الوظيفيين ــ ومن أبرزهم تروبتسكوي ــ قابل لتبادل المواقع مع الفونيمات الأخرى، وقد قدم سمير شريف إستيتية في كتابه اللسانيات المجال، الوظيفة، المنهج، مثالا يوضح ذلك، حيث يقول:«وأوضح ذلك بأمثلة من العربية فأقول: إن السين في / سار/ تتبادل الموقع نفسه مع الزاي في/ زار/، والصاد في / صار/، و السين في / سار/، وغير ذلك من الأصوات التي من شأنها أن تغير معنى الكلمة، إذا حل أي منها محل السين في / سار/ مثلا».[3]

وذهب عصام نور الدين إلى أن تروبتسكوي اِنتهى إلى مجموعة من القواعد تتعلق بمفهوم الفونيم نذكر منها:

«1ــ إذا كان الصوتان، من اللغة نفسها، ويظهران في الإطار الصوتي نفسه، وإذا كان من الممكن حلول أحدهما محل الآخر، دون أن ينتج عن هذا التبادل اِختلاف في المعنى العقلي للكلمة.. فإننا

[1]ـ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات الفونولوجيا، ص: 65.

[2]ـ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص: 66.

[3]ـ سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، (ط1)، 1425هـ ـ 2005م، (ط2)، 1429هـ ـ 2008م، ص: 70.

نحكم أن هذين الصوتين صورتان إختياريتان لفونيم واحد..وذلك كتلفظ العرب بصوت / ج / بأشكال صوتية مختلفة، حسب البيئة الجغرافية فيلفظ :

جمل: ــ g مل (الجيم القاهرية)

ــ دجمل..

ــ تجمل..

فتغير نطق هذا الفونيم لا يغير في معنى الكلمة.. فالصور الصوتية هي صور لفونيم واحد، ما دام التغيير لم يترتب عليه إختلاف في المعنى العقلي للكلمة»،[1] ومثلها في اللغة الفرنسية إذا تم إستبدال صوت r بصوت غ عند بعض الفرنسيين لا يتغير المعنى فهما صوتان مختلفان لحرف واحد.

«2ــ إذا ظهر الصوتان في الموقع الصوتي نفسه، وأدى حلول أحدهما محل الآخر إلى تغيير في معنى الكلمة، أو إلى غموض في معنى الكلمة، أو إلى غموض في معناها.. يكون هذان الصوتان صورتين واقعتين لفونيمين مختلفين.. وذلك كتلفظ العرب بكلمتي / سار / و / صار /:

ــ س/ ار.

ــ ص/ ار.

فالسين والصاد أسنانيتان لثويتان، صافريتان، ولكن الأولى مرققة / س /، والثانية مطبقة / ص/، ومن هنا تنشأ قيمة خلافية تفصل صوت / س / عن صوت / ص /.. لذلك نقول إن السين فونيم مختلف عن الصاد الذي نعتبره فونيما آخر..»،[2]ومثلها صوت الخاء والغين في /خاب/ و/غاب/.

«3ــ إذا كان الصوتان متقاربين فيما بينهما من الناحية السمعية، أو النطقية، ولا يبرزان مطلقا في الإطار الصوتي نفسه..

[1]ـ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 66.

[2]ـ عصام نور الدين، المرجع نفسه، ص: 66 ـ 67.

وذلك كتلفظ العرب بالفونيم / ن /، بصور صوتية مختلفة حسب موقع هذا الفونيم في الكلمة.

ـ فالنون الساكنة قبل صوت أسناني ك (الثاء) تنطق أسنانية، والنون الساكنة قبل صوت لهوي ك (القاف) تنطق لهوية.

إذن فهي متعددة الصور ولا يمكن أن تحل صورة أسنانية محل صورة لهوية في بيئة معينة بإعتبار أن الفونيم كما يقول جونز هو عائلة من الأصوات متقاربة الخصائص وتستعمل بطريقة لا تسمح بأن يستعمل فيها الآخر أبدا».[1]

إذن النون تتغير صورها بتغير الأصوات الموالية لها مثل لفظة /من بعد/ تصبح النون كالباء شفوية، ولفظة /من ثم/ تصبح النون هنا أسلية، ولفظة /من قال/ تصبح النون هنا لهوية.

2_3 الوظيفة التمييزية للفونيمات: (القيمة الخلافية)

تعد الوظيفة التمييزية من أهم المبادئ اللسانية التي جاء بها نيكولاي تروبتسكوي في المجال الصوتي، ذلك لأنها أساس التحليل الفونولوجي، إذ يقوم الفونيم عنده على فكرة التمايز والتغاير والتضاد الفونولوجي بين فونيم وآخر أو فونيمات أخرى في الكلمة ذاتها، وهذا ما أبانه نعمان بوقرة في كتابه المدارس اللسانية المعاصرة، حيث يقول:« يرى تروبتسكوي أن الوظيفة التمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية، ويعرف الفونيم من حيث وظيفته اللسانية على أنه: أصغر وحدة يمكنها أن تُظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا الإختلاف وجود تضاد بين الوحدات المميزة، إذ أنه ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كان مضادا لفونيم آخر مثل: تاب وناب، فوجود تضاد صوتي بين الفونيمين التاء والنون ميَّز بين التاء والنون، وميَّز بين دلالة الكلمتين، وعليه ركز على أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي».[2]

---

[1]ـ عصام نور الدين، المرجع السابق، ص: 66 ـ 67.

[2]ـ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص: 93.

كما يرى تروبتسكوي أن الفونيم عبارة عن حدث صوتي يمكن له أن يميز بين الكلمات، وهذا ما يجعله ذو معنى دلاليا داخل التركيب اللغوي، بمعنى أن وظيفته قد تكون إيجابية وقد تكون سلبية، ولعل هذا ما وضحه نعمان بوقرة من خلال قوله:« كل فونيم يؤدي وظيفتين:

أ) وظيفة إيجابية: حينما يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه.

ب) وظيفة سلبية: حينما يحتفظ بالفرق بين كلمة ما من حيث المعنى والكلمات الأخرى.

ومثال ذلك فونيم النون يشترك مع غيره من الفونيمات في كلمة / نام/ لتحديد معناها ومدلولها وهي الوظيفة الإيجابية، أما السلبية تتمثل في حفظ كلمة / نام/ مختلفة عن كلمات مثل: قام، صام، حام...

وتظهر الوظيفة الإيجابية (الأساسية) بشكل جلي أثناء حذف الفونيم من الكلمة وإستبداله بآخر في تغير المعنى مثلا: إستبدال فونيم الصاد في كلمة / صام/ فتصبح / قام/، فالفونيمات أصوات لها سمات خاصة قادرة على التمييز بين الكلمات في كل اللغات بإبدالها بفونيمات أخرى، وبترتيبها، وموقعها في بنية الكلمة».[1]

وعليه فإن الوظيفة الإيجابية أو الأساسية تتحدد بتحديد معنى الكلمة وتمييزها من خلال التغاير الفونيمي داخل الكلمة مثال ذلك: قال، مال، جال، فإستبدال المواقع في التراكيب اللغوية السالفة بين القاف والميم والجيم حدد إيجابية الفونيم.

أما الوظيفة السلبية فتتمثل في تحديد الفرق بين كلمة محددة وباقي الكلمات، ومثاله: حفظ كلمة قال مختلفة عن مال وجال...

2_4 أهمية الفونيم في الدرس اللغوي:

إنطلاقا من فكرة أن الفونيم هو الصوت اللغوي الذي تبنى عليه الكلمة له وظيفته الأساس وهي التفريق بين المعاني وتحديد الدلالة، لذا أهميته كبيرة جدا في الدرس اللغوي والصوتي على حد سواء، وفي هذا الصدد يقول الباحث كمال بشر:«وإنتشرت فكرة الفونيم وإتسعت دوائرها حتى

[1]. نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص: 92 . 93.

إختطفها الأمريكان كعادتهم في كل العلوم و الفنون، وأشبعوها بحثا ودراسة وتعميقا وتفصيلا إلى أن إنتهى الأمر بهم إلى تشكيل فرع خاص من الدراسات اللغوية سموه علم الفونيمات وهو علم أو فرع يناظر الفونولوجيا عند الأوروبيين، أو هو ما يزال تحت مظلة الفونولوجيا بالمعنى الواسع عند بعضهم خلاف بعض الأمريكان وبعض الأوروبيين الآن».[1]

كما تظهر مدى أهميته في الدراسات العربية القديمة من خلال البحوث التي تناولت الصوت، « وكثير من قضايا الدرس الصوتي الحديث نجدها مبثوثة في كتب الأقدمين وفي التراث الصوتي العربي»،[2] فالعرب كانوا سباقين لدراسة الفونيم وما يعتريه من تغيير ووظائف مختلفة، وبهذا كانت إسهاماتهم كبيرة في الدرس الصوتي،« ولعل من المبالغة أن يدعي أحد الباحثين kramsky إكتشاف الظواهر من العدم حيث يقول: إن إكتشاف الفونيم من أهم الإنجازات التي حققها علم اللغة الحديث، ويردف قائلا: إن إكتشاف الفونيم يعادل إكتشاف الطاقة النووية لأن هذا الكشف في مجال علم اللغة أدى ثورة في التفكير اللغوي كما أن كشف الطاقة النووية أدى إلى ثورة في العلوم التقنية».[3] ومن هنا تظهر الأهمية البالغة للفونيم في الدراسات اللغوية، حيث يشير إلى ذلك كمال بشر في قوله:« ومع ذلك إتفق الجميع على خاصيتين مهمتين للفونيم، أولهما أن الفونيمات جزء من نظام اللغة المعينة، إنها تختلف في عددها وخواصها من لغة إلى أخرى، ومن ثمة لا مجال لقياس فونيمات لغة على فونيمات غيرها من اللغات، ثانيتهما أن البحث في الفونيمات ينصرف بتمامه إلى اللغة المنطوقة، إذ هي وحداتها الصوتية، أما اللغة المكتوبة فوحداتها هي الرموز الموضوعة لترجمة المنطوق وتسمى gaphemes».[4]

---

[1]- كمال بشر، علم الأصوات، ص: 494.

[2]- حورية زلاقي، ملامح النظرية الفونيمية في التراث العربي ودورها في بناء الدرس الفونولوجي الحديث، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018م، ص: 122.

[3]- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص: 166.

[4]- كمال بشر، المرجع نفسه، ص: 495.

3_ مبدأ التقابل "التضاد" والتحليل الفونولوجي :

3_1 مفهوم التقابل:

إن مبدأ التقابل أو التباين يعد مفهوما بالغ الأهمية بالنسبة لمدرسة براغ، وعليه يقوم التحليل الفونولوجي؛ لأنه أساس التحليل الصوتي،« ويتحقق التقابل حينما يتم إستبدال صوت بصوت آخر، ويؤدي هذا إلى تغيير المعنى فنقول أن التقابل قد حدث، فكل تضاد فونولوجي بين صوتين مختلفين يمكن أن يميز بين معان فكرية في لغة معينة»،[1] ولكي يتضح الأمر أكثر لدينا في اللغة العربية حرف الصاد في فعل /صام/ إذا إستبدلناه بحرف القاف تصبح /قام/، وإذا إستبدلناه كذلك بحرف النون تصبح /نام/، فينجر عن ذلك تغير المعنى بأكمله، وتصبح كل كلمة من هذه الكلمات ذات مدلول خاص بها.

3_2 ملامح التقابل في التراث العربي:

ذكرنا سابقا الدراسات الصوتية التي تطرق إليها العلماء العرب والتي كانت معمقة من خلال الوصف الدقيق بالرغم من أنها إعتمدت على وسائل بسيطة عن طريق إستخدام التجريب التقليدي، إلا أن جل النظريات اللغوية التي إكتشفها المحدثون نجد ملامحها بارزة في الدرس اللغوي العربي القديم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد نظرية التقابلات الفونيمية التي إكتشفها نيكولاي تروبتسكوي تبدو واضحة من خلال دراسات أبي الفتح إبن جني لكن من دون الإشارة إلى لفظة هذا المصطلح،« فكتاباته حافلة بالقضايا الصوتية، وفيها وضع الأسس الأولى لمعالم علم الأصوات، فإعتمد على منهج يقوم على الوصف الدقيق والشرح، حيث تعرض إلى وصف مخارج الأصوات ذاكرا صفاتها ومقسما إياها أقساما مختلفة، كما تطرق لمبدأ المخالفة والمماثلة، وكذلك إلى التغيرات التي تعترض الصوت في الكلمة وهو ما يسمى بالإعلال والقلب والإدغام».[2] وبما أن تغير الصوت يؤدي إلى تغير الدلالة فقد تعرض كذلك لدراسة الصوت وتغيراته وكيفية تشكل الدلالة بحيث

[1]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 143.

[2]- سامي بودلال، علم الأصوات الوظيفي بين الموروث اللغوي القديم وعلم اللغة الحديث دراسة تأصيلية بين إبن جني وتروبتسكوي، جامعة محمد الصديق بن يحي، الجزائر، المجلد 2، العدد 2، 2022م، ص: 56.

يعطي للصوت وظيفة في البنية اللغوية إذ يقول في هذا الشأن:« فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع [...]، وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمة الأحداث المعبر عنها فيُعدِّلونها و يحتذون عليها [...]، ومن ذلك قولهم خَضَمَ، قَضَمَ، فالخضم الأكل الرطب كالبطيخ، والقضم اليابس، نحو قضمت الدابة شعيرها و نحو ذلك...، فإختاروا الخاء لرخاوتها للرطب، والقاف لصلابتها لليابس، حذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث».[1]

3_3 التقابلات الصوتية وأنواعها لدى البراغيين:

لقد أرسى علماء براغ معالم أساسية في التحليل الفونولوجي، وتميز منهجهم بدراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته النحوية والصرفية والدلالية، وبفضل الثلاثة اللذين إنظموا لاحقا وهم "نيكولاي تروبتسكوي" و"رومان جاكبسون" و"كارسفسكي"، إشتهرت المدرسة وذاع صيتها من خلال البيان الذي حرره جاكبسون "مبادئ دراسة أصوات اللغة"،« وبذلك يكون رواد هذه المدرسة قد أرسوا معالم أساسية في التحليل الوظيفي للغة من خلال معالجة هذه الأخيرة على أساس الوظيفة التي يؤديها كل عنصر في عملية التواصل».[2] فاللغة عندهم نظام وكل عنصر يؤدي وظيفته في البنية. ومن هنا فهم يرون أن« اللغة نظام من الوظائف وكل وظيفة نظام من العلامات».[3] وبالإضافة إلى ذلك نجد أن للفونيم نصيب من الدراسة لدى البراغيين، حيث يَذكر في هذا الشأن الباحث أحمد مومن أنه« من بين القضايا التي تناولها رواد المدرسة الفونولوجية مفهوم الفونيم وأوجه تأديته ومفهوم التقابل وعلاقته بوظيفة الوحدة الصوتية والتحليل الفونولوجي لأصوات اللغة، والسمات المميزة للفونيم، وإهتموا أيضا بالبنية الصوتية للمفردة، كما تطرقوا أيضا للصوتيات الوظيفية وتصنيف التضاد الفونولوجي».[4]

---

[1]- إبن جني، الخصائص، (مج 2)، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (دط)، 2006م، ص: 187.

[2]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، مبادئ التحليل الفونولوجي، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر، المجلد (19)، العدد (01)، 2023م، ص: 120.

[3]- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص: 136.

[4]- أحمد مومن، المرجع نفسه، ص: 136.

3_4 نظرية التقابل الصوتي عند نيكولاي تروبتسكوي:

اِنطلاقا من نظرة تروبتسكوي للفونيم على أنه أصغر وحدة فونولوجية لا يمكن تقسيمها إلى وحدات صوتية أصغر، وعلى هذا فالتقابل يعني وجود سمة واحدة أو أكثر تتميز بها وحدة صوتية دون الوحدات الأخرى،« والفونيمات عند تروبتسكوي هي العلامات المميزة لإشباع الكلمات فينبغي أن يكون في كل كلمة من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييزها من جميع الكلمات الأخرى، وهذه الفونيمات المتتابعة خاصة بهذه الكلمة وحدها، وأن كل فونيم بمفرده في هذا التتابع يبدو أيضا علامة مميزة في كلمات أخرى»،[1] يقول مصطفى غلفان في هذا الشأن: «أكد تروبتسكوي على وجود نظام التقابل وجعله أساس التحليل الفونولوجي قائلا: إن الدور الأساس في الفونولوجيا لا يأت من الوحدات الصوتية في ذاتها، ولكن من التقابلات المميزة».[2] فالتقابل الفونولوجي يكون عند تغير معاني الكلمات في لغة معينة من خلال مقابلة وحدتين مختلفتين.

3_5 أنواع التقابلات الصوتية عند نيكولاي تروبتسكوي:

تعد الأفكار التي طرحتها حلقة براغ في مجال الدرس الصوتي اللغوي من أهم الإنجازات التي فجرت ثورة في علم اللغة الحديث،« وربما كان من أهم هذه الإنجازات ما يسميه اللساني الروسي نيكولاي تروبتسكوي بالسمات المميزة distinctive features وعلى الرغم من أن تروبتسكوي وأتباعه في مدرسة براغ طبقوها على التحليل الصِّياتي phonological analyse فقد طبقها جاكبسون على علم الصرف، وأفاد منها النحاة التوليديون والتحويليون إلى حد كبير، كما أفاد منها علماء الدلالة ولاسيما في نظرية الحقول الدلالية semantique fiolds».[3] لذا أُعتبر كتابه مبادئ الفونولوجيا الذي صارع لإتمامه قبل وفاته بسبب المرض مصدر الأفكار، ومنهج تروبتسكوي الوظيفية، وبالإضافة إلى ذلك «فقد حددت حلقة براغ مجموعة من المتقابلات الإِستبدالية التي أثبتت فعاليتها في التحليل الصوتي البنوي بِإعتبارها بالنسبة لتروبتسكوي تساعد

[1]- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 66.

[2]- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب المتحدة، (ط1)، 2010م، ص: 268.

[3]- محد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 76.

على تحديد الوحدات الصوتية "الفونيمات"»،[1] وقد تطرق إليها في كتابه وأولى لها اِهتماما كبيرا خاصة العلاقات الاِستبدالية بين الصِّيتات، فوازن بينهما معتمدا في تمييز بعضها من بعض على السمات التي تميز إحداها من الأخرى، وأشار إلى أنواع من التقابلات التي تقع بين الصِّيتات والتي تكون بحسب العلاقة القائمة بين طرفي التقابل، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي كالآتي:[2]

«أ**ـ التقابل الخاص private opposition**: وذلك حين يكون المميز بين الصوتين سمة واحدة كما في التقابل بين التاء والدال اللذين نقول في التمييز بينهما أن الدال / د / مجهور والتاء / ت / مهموسة؛ أي أن تكون صفة مميزة في طرف ومعدومة في الطرف الآخر كالجهر في حرف الدال واِنعدامه في التاء.

بـ **التقابل التدريجيgardual opposition**: وذلك حين يكون الاِختلاف بين الصيتات ناشئا عن سمة التدرج كما في الفرق بين الصيتة القصيرة الكسرة العربية ومقابلتها الأطول ياء المد.

جـ **التقابل المتكافئoppsition equivalent**: وذلك حين يكون للصيتة سمة ليست في الصيتات الأخرى كما في التاء والكاف؛ أي اِستقلالية كل فونيم عن جميع التقابلات»، فنجد أن « في اللغة العربية القاف /ق/ والكاف / ك / نلاحظ وجود اِختلاف في المخرج بينهما حيث أن الكاف مخرجه من أقصى الحنك بينما القاف من اللهاة، لكن نلمس توافقا في الصفة بينهما، فكلاهما صوت اِنفجاري مهموس، لذا نقول أن هناك توافق وتعادل في الصفة».[3]

وهناك تقابلات أخرى لنيكولاي تروبتسكوي ذكرها الباحث براهيمي بوداود« كتلك التي تكون بحسب علاقتها بجميع التقابلات الموجودة في النظام الصوتي»،[4] ونجد فيها:

« تقابل ذي طرفين bilateral أو التقابلات الثنائية oppostions bilaterales وهي أكثر شيوعا في نظر تروبتسكوي حيث تتعلق بزوجين صوتيين حيث تشترك بعض الأزواج الصوتية في

[1]ـ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، موضوعها، مفاهيمها، ص: 270.

[2]ـ محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 76 . 77.

[3]ـ بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، مبادئ التحليل الفونولوجي، ص: 127 . 128.

[4]ـ بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، المرجع نفسه، ص: 126.

أكبر عدد ممكن من السمات مقارنة مع غيرها من الأزواج الصوتية الأخرى»،[1] وذلك مثل « التضاد الموجود بين K / C في الفرنسية و الإنجليزية، إذ يشتركان في المخرج وهو مؤخر أو وسط الحنك، ولا يوجد أي حرف من هذا المخرج في هاتين اللغتين وتَقابلُهُما يحصل بالجهر من عدمه».[2] وهناك تقابل آخر يكون:

د_« **متعدد الأطراف opposition multilateral**: يوجد هذا التقابل بعدد قليل مقارنة بالتقابل ذي طرفين وهو الذي يكون قدره المشترك موجودا في أكثر من حرفين وذلك مثل P / K في الفرنسية والإنجليزية؛ لأنهما يشتركان مع T مثلا في الهمس»،[3] بينما« تشترك الذال والثاء في اللثوية ضمن اللغتين العربية والإنجليزية».[4] أما النوع الثاني من أنواع التقابل نجد أن هناك:

هـ_« **تقابلات بحسب تناسبها فيما بينها وعدم تناسبها:** و تنقسم إلى متقابلات متناسبة»،[5] وتكون كالآتي:

« إذا تكرر الفارق بين تقابل وآخر حصل تناسب، وذلك مثلB/P، D/T، G/K، Z/Sفي الفرنسية والإنجليزية والجامع بينهما هو الإختلاف جهر/همس، إذ يشترك المتقابلان في فارق واحد».[6]والقسم الثاني« **متقابلات لا تَناسب بينها oppsitions isolees**»[7]: وهي تلك التي « إذا اِنفرد التقابل وليس بينه وبين أي تقابل آخر تناسب وذلك مثل P/L، B/Z، P/G وغيرها

[1]- مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة: تاريخها، موضوعها، مفاهيمها، ص: 270.

[2]- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث و دراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (ج2)، ص:247.

[3]- مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص: 247.

[4]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، مبادئ الفونولوجيا، ص: 126.

[5]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، المرجع نفسه، ص: 126.

[6]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، المرجع نفسه، ص: 126.

[7]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، المرجع نفسه، ص: 126.

فكل هذه المتقابلات منفردة لا تناسبها تقابلات أخرى في الكثير من اللغات»،[1] وذكر الباحث إبرهيمي بوداود أنها« هي التي لا تخضع لنموذج مشترك».[2]

3_6 أسس التحليل الفونولوجي لدى نيكولاي تروبتسكوي:

يمثل كتاب مبادئ الفونولوجيا لنيكولاي تروبتسكوي المرجع الأساس لكثير من القضايا التي شاعت في مجال الدراسات الصوتية، والتي تتعلق بالبنية الصوتية ووظائف الوحدات الصوتية من خلال التقابل والتركيب المقطعي في اللغات، فكل هذه القضايا يعود الفضل في تحديد معالمها لتروبتسكوي، والذي تطرق بدوره إلى التحليل الفونولوجي من خلال إعتماده على بعض الأسس في التحليل ذكرها الباحث الطيب دبة، والتي مثلت أهم منطلقاته وهي كالآتي:[3]

« أ ــ الإنطلاق من الوصف الفيزيولوجي للأصوات: وهو وصف يعتمد على الصوتيات النطقية articulatoire phonologie التي تعتبر المخرج أساسا هاما في تحديد الصفات التمييزية للفونيم.

ب ــ الإعتماد على التقابلات الثنائية وغير الثنائية: هذا خلافا لمنهج جاكبسون في التحليل، ويرجع هذا الإعتماد أساسا إلى أن المعَوَّل عليه في التحليل هو الوصف الفيزيولوجي الذي يقتضي أن يكون التقابل بين الحروف الحنجرية مثلا ثنائيا ويكون ثلاثيا مع حروف الصفير بينما يكون رباعيا بين حروف الإطباق ص، ض، ط، ظ.

ج ــ الإعتماد على العلاقة التبديلية commutative relation والمراد بذلك أن التحليل يعود دائما في تمييزه في المعنى، ومن هنا فالوظيفة في التحليل عند تروبتسكوي هي وظيفة تواصلية».

---

[1]- عبد الرحمان حاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 247.

[2]- بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، المرجع نفسه، ص: 126.

[3] ـ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستيمولوجية، جامعة الأغواط، الجزائر، (ط2)، 2019م، ص: 318.

3_7 الآلية التي وضعها تروبتسكوي في التفريق بين الفون والألوفون:

1_ نظرية الفونيم عند تروبتسكوي:

لقد عرف مصطلح الفونيم عدة تعريفات كان سببها اِختلاف الرؤى حول هذا المصطلح، وقد كان اللغوي تروبتسكوي من أكثر من اِهتم بهذا الإتجاه بشكل خاص ومدرسة براغ بشكل عام، « ويبدو أن رواد هذه المدرسة قد بحثوا فكرة الفونيم من خلال علم الأصوات الفونولوجي؛أي علم وظيفة الصوت في اللغة باِعتبار أن الصور النطقية للصوت الواحد ذات قيمة لغوية تؤدي إلى اِختلاف المعنى وليست مجرد فروق نطقية محظة أو اِختلاف نطقي سياقي».[1]

لقد كان لحلقة براغ ورائدها تروبتسكوي فضل كبير في تطور نظرية الفونيم من خلال إسهاماتهم وما قدموه من خدمات جليلة متبعين في ذلك منهج سوسير في التفريق بين اللغة والكلام، حيث « رأت هذه المدرسة بزعامة تروبتسكوي أن أصوات الكلام تنضوي تحت مصطلح الكلام لا اللغة، وبهذا يكون الفونيم منتميا إلى الكلام لا اللغة، فهو وحدة فونولوجية مركبة تتحقق عن طريق أصوات الكلام وعلاقة التحقق بين الوحدات على مستوى معين، وبين الوحدات على مستوى آخر علاقة جوهرية»،[2] كما أن« للفونيم عند تروبتسكوي ملامح تمييزية تفضله عن غيره من الفونيمات، فيغدو بذلك كيانا لغويا متفردا، ومن ثمة صُنفت الأنظمة الفونولوجية طبقا للملامح التمييزية للفونيمات».[3]

[1]- مجدي حسن أحمد شحادات، نظرية الفونيم نشأة وتطور، مجلة الذاكرة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، العدد (7)، 2016م، ص: 234 . 235.

[2]- وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، (ط1)، 2019م، ص: 125.

[3]- وليد محمد السراقبي، المرجع نفسه، ص: 125.

2_ تحديد تروبتسكوي للفونيم:

إن منطلق مدرسة براغ في تصورها للفونيم منطلق فونولوجي بحت، فهي في تعريفها للفونيم تعتمد الأساس الوظيفي، ولهذا فالفونيم عند رائد هذه المدرسة نيكولاي تروبتسكوي هو« مجموع صفات الصوت التي لها صلة بالفونولوجيا أو هو الوحدة الصغرى التي تقوم بدور في تمييز المعاني، أو هو أصغر وحدة فونولوجية في اللغة موضع الدرس»،[1] وقد أشار الطيب دبة في تعريفه بقوله:«يعد الفونيم في تصور تروبتسكوي أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس؛ أي الوحدة الصغرى المميزة، أو أصغر وحدة يمكنها أن تحقق وظيفتها على مستوى الدال، وذلك بأن تعمل على تقابل وحدتين مختلفتين وتمايزهما».[2] وقد ذكر ميشال زكريا أن« تروبتسكوي يعرف الفونيم بواسطة تحديد مكانه في التنظيم الفونولوجي ولا يكون هذا ممكنا إلا إذا أخذنا بعين الإعتبار بنية هذا التنظيم [...] وليس التنظيم الفونولوجي مجموعة الفونيمات المنعزلة، إنما هو كل عضوين تُكوِّن الفونيمات أعضاءَه، وتخضع بنيته إلى قوانين معينة».[3] وحينما نرجع إلى تعريف تروبتسكوي الشائع للفونيم « بأنه أصغر وحدة صوتية فونولوجية في اللسان المدروس»،[4] نخلص إلى أن «هذا الكلام خلاصة تحليلات طويلة للنظام الصوتي اللغوي».[5]

3_ مفهوم الألوفون:

يعد مصطلح الألوفون من المصطلحات التي تمخضت عن الدراسات الصوتية الحديثة، كما تعرض إلى عديد الترجمات عند اللسانيين العرب والتي منها التوليفات الصوتية، البدائل الصوتية، والتنوعات الصوتية، وغيرها من مختلف الترجمات، وقد ذكر الباحث محمد يونس علي تعريفا له

---

[1]- محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، ص: 122.

[2]- الطيب دبة، مبادئ الفونولوجيا، ص: 301.

[3]- ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، (ط2)، 1985م، ص: 64.

[4]- عبد الغني بن صولة، ترجمة مصطلحات الصواتة (phonologie) في المعجم اللساني دراسة تطبيقية، جامعة محمد شريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، العدد (52)، 2017م، ص: 175.

[5]- عبد الغني بن صولة، المرجع نفسه، ص: 175. نقلا عن: N.Strybetzkoy: principles of phonology .p:44

يقول:« إن الصوت عندما ننظر إليه منفردا غير موضوع في سياق معين يسمى عند الغربيين صِيتَة phoneme فإذا وضع في أحد سياقاته الصوتية كما في ينهى أو ينسى سُمي تنوعا صوتيا allophone».[1] وبهذا يكون« التنوع الصوتي هو التغيرات التي تعتري الصوت عند وضعه في سياق معين».[2]

ومن التعريفات كذلك ما جاء عن "أدرين" بأنه «التنوع الموقعي أو المتغير الحر free variant للصيتة».[3]

وبالإضافة إلى هذه التعريفات نجد كذلك تعريفا لمحمد علي الخولي يعرفه بأنه« صوت كلامي حقيقي يشكل مع أصوات أخرى تماثله عائلة واحدة مجردة تسمى فونيما»،[4]وتغيره لا يؤدي إلى تغير المعنى، وهذا ما أشار إليه الباحث "زيد خليل القرَّالة" بقوله:« هو أصغر وحدة صوتية تغيرها لا يغير المعنى، ومثال ذلك كلمة القدس بالقاف، حيث ينطقها أبناء بعض المناطق الكدس دون أن يتغير المعنى».[5]

4_ بين الفونام والألوفون عند تروبتسكوي: (معيار التفريق)

أ/ مبدأ الوظيفة:

أشرنا سابقا إلى أن الأساس الذي يقوم عليه تعريف الفونيم بالنسبة لنيكولاي تروبتسكوي هو الوظيفة، ويؤكد هذه الفكرة اللغوي عبد الصبور شاهين حينما ذكر أن تروبتسكوي« شبه الكلمات

---

[1]- محمدمحمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م، ص: 213 . 214.

[2]- نجيب علي عبد الله السودي، التنوع الصوتي في النص القرآني دراسة دلالية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد (11)، العدد (01)، 2015م، ص: 226.

[3]- نجيب علي عبد الله السودي، المرجع نفسه، 226. نقلا عن: Adrin.AK majian. And others linguistics, p: 517.

[4]- يمينة مصطفاوي، نظرية الفونيم في الدرس الصوتي العربي والأوروبي، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد (09)، العدد (03. 19)، 2021م، ص: 242. نقلا عن: محمد الخولي، معجم اللغة النظري، ص: 11.

[5]- زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط (01)، 2004م، ص: 26.

بالأشباح والسامعون يتعرفون عليها كما يتعرفون على الشبح وهو أشبه بتعرف الرجل على إنسان يسير في الطريق سبق أن رآه، ويقضي هذا التعرف تميز شبح عن شبح آخر ببعض العلامات، وهكذا هي الفونيمات، فهي العلامات المميزة لأشباح الكلمات، فينبغي أن يكون في كل كلمة من الفونيمات بقدر ما يلزم لتمييزها عن جميع الكلمات الأخرى».[1] ويضيف كذلك أن تروبتسكوي « قد أفاض في تحليل فكرته عن الفونيم وإنتهى في الأخير إلى أن الأساس الذي يقوم عليه تعريف الفونيم ينبغي أن تكون وظيفته في تمييز كلمة عن أخرى».[2] وقد وضع لهذا التمييز قواعد ذكرناها عند تطرقنا لنظرية التقابل عند تروبتسكوي، وذلك عند تعريف تروبتسكوي للفونيمات بأنها الوحدات الصوتية التي لا يمكن تقسيمها إلى عناصر صوتية متتابعة من وجهة نظر اللغة المعينة « هو محاولة منه لإكتشاف العلاقات التي تربط الأصوات بعضها ببعض داخل النظام اللغوي وتحديد منزلتها ومنه الوصول إلى الوظيفة المنطوقة بالصوت في عملية التبليغ».[3] فهي إذن أي الفونيمات« علامة مميزة لا يمكن تعريفها إلا بالرجوع إلى وظائفها في تركيب كل لغة على حدة».[4]

أما الأشكال الأخرى التي تعتري الصوت« والتي أطلق عليها دانيال جونز مصطلح الألوفونات»[5] بنوعيها الحر والمقيد،« فيمكن إعتبار المقيد منها شكلا من أشكال الفونيم يفرضه السياق الصوتي دون تغير في معنى الكلمة»،[6]وبالتالي ليست له أي وظيفة، وعلى هذا المبدأ فرق تروبتسكوي بينه وبين الفونيم.

إن المبدأ الذي إنطلق منه تروبتسكوي في نظريته للفونيم على أنه أصغر وحدة صوتية تصلح في التحليل الألسني جعله« ينتهج خطة الإنطلاق من الأصوات للتوصل إلى إثارة المشكلات الألسنية

---

[1]- عبد الصبور شاهين، في علم الغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (6)، 1993م، ص: 122. 123.

[2]- عبد الصبور شاهين، المرجع نفسه، ص: 122. 123.

[3]- يمينة مصطفاوي، نظرية الفونيم في الدرس الصوتي العربي والأوروبي، ص: 240 ـ 241.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، ص: 488.

[5]- عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط2)، 1435هـ _ 2014م، ص: 115.

[6]- يمينة مصطفاوي، المرجع نفسه، ص: 242.

والذي إعتمد الفونيم كوحدة صوتية أساسية دنيا نحصل عليها بواسطة إستبدال وصلة صوتية بغيرها، فيتغير المعنى، "دار" هي غير "ضار"، و"قال" هي غير "نال"...، أتاح لنا الفونيم فهم ميكانيكية عمل اللغات، وكيفية قيامها بوظيفة التواصل على مستوى المفردات».[1] وبهذا يكون تروبتسكوي قد جسد مفهوم الوظيفة للفونيم.

إن مختلف التعريفات التي طالت الفونيم رفضها تروبتسكوي حسب رأي الباحث مصطفى غلفان، ولابد أن نشير إلى أن هذا الأخير يستعمل مصطلح الصوتة كمقابل للمصطلح phoneme، وسبب هذا الرفض هو« إعتقاد تروبتسكوي أن هذه التعريفات تربط الصوتة وتحددها إستنادا إلى بعض المفاهيم الغامضة مثل الشعور والفكر وهو ما لا يساعد كثيرا في الوصول إلى الواقع الموضوعي للصوتة بإعتبارها في نظره وحدات صوتية وظيفية بالدرجة الأولى ولايمكن تحديدها بالإستناد إلى طبيعتها النفسية، أو بعلاقاتها مع بدائلها الصوتية، وإنما فقط بوظيفتها في اللسان، وأن التعريفات الأخرى أهملت شيئين أساسين في طبيعة الصوتة "الفونيم" وهما الوظيفة والتقابل».[2]

بالإضافة إلى ذلك« فالصوتة عنصر يساعد على تحديد التقابلات الدلالية بين الكلمات في لسان معين».[3]

وبهذا تكون « الصوتة ـ الفونيم ـ عند تروبتسكوي وسيلة لتحديد هوية الأصوات وبدائلها ـ متغيراتها ـ variantes».[4]

ب/ مبدأ التقابل:

بالإضافة إلى مبدأ الوظيفة الذي إعتمده نيكولاي تروبتسكوي كآلية من آليات التفريق بين الفونيم والألوفون نجد أن هنالك أيضا مبدأ التقابل، حيث يذكر الباحث مصطفى غلفان في هذا

[1]ـ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، ص: 71.
[2]ـ مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات وإتجاهات، ص: 241 ـ 242.
[3]ـ مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص: 242.
[4]ـ مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص: 242.

الشأن أن «تروبتسكوي ينطلق من قولة سوسير الشهيرة ليس في اللسان إلا الإِختلاف»،[1] ويضيف أن « فكرة الإِختلاف تستلزم فكرة التقابل وأن شيئين لا يمكنهما أن يختلفا إلا في حدود أن كلا منهما يقابل الآخر، وينتج عن كل تقابل بين وحدتين مختلفتين تغيير في معاني الكلمات داخل لسان معين يسمى تقابلا صواتياopposition phonologique».[2]

إذا كان تحديد الفونيم مبني على نظرة التقابل التي تؤدي إلى إِختلاف المعنى في الكلمات فإن « التقابل بين بعض التنوعات الصوتية allophones للصيتة الواحدة قد يكون له وظيفة تعبيرية expressive function فكلما ضاقت فتحة الصائتين في لهجة لندن عبَّر ذلك عن تدني مكانة المتكلم الإِجتماعية، وكذا فإن نطق الضاد دالا عند النساء في مصر كما في كلمة "تفضل" يعبر عن جنس المتكلم».[3]

ينعدم التقابل بين الأصوات غير القابلة للإِستبدال إذ أن« العبئ الوظيفي للوحدة الصوتية إنما يتحدد من خلال نظام التقابلات، وهذا هو أساس تحديد فكرة الفونيم»،[4] فهو إذن بالنسبة لتروبتسكوي« نموذج صوتي مستقل له القدرة على تمييز الكلمات وأشكالها وتغير معناها من خلال تقابله مع غيره».[5]

ولا بأس أن نشير إلى ما ذكره الباحث مصطفى حركات في إشارتين لغويتين من أن« إِختلاف صوتين في إشارتين لغويتين قد يؤدي إلى إِختلاف في المدلول»،[6] وهنا تجسيد لمبدأ الوظيفة وتحديد لفكرة الفونيم « أو قد لا يؤدي إليه»،[7]وهنا تحديد لمفهوم الألوفون، ويوضح ذلك فيقول« لننظر

---

[1]- مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص: 244 ـ 245.

[2]- مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص: 245.

[3]- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص: 78.

[4]- يحي علي يحي، التحليل الفونولوجي وفق منظور مدرسة براغ صفحة في تاريخ علم اللغة، ص: 15.

[5]- عازة عبد العزيز محمد السند، تنوع الآداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني بعض القراءات القرآنية أنموذجا، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها، عدد (15)، ص: 1494.

[6]- مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (ط 01)،1998م، ص: 22.

[7]- مصطفى حركات، المرجع نفسه، ص: 22.

مثلا إلى حرفي التاء والطاء في تقابليهما، فما يميزهما هو التفخيم وعدمه في الكلمة الفرنسية taxi لو نطقناها على طريقة المصريين تاكسي أو على طريقة الجزائريين طاكسي فإن المعنى لا يتغير، وكذلك الشأن بالنسبة لعبارة tres bien التي ينطقها العرب بتفخيم التاء، فهذا التفخيم لا يؤثر على المعنى، ونقول: إن التفخيم في حرف التاء غير وظيفي في اللغة الفرنسية، والأمر ليس كذلك في اللغة العربية، فالكلمات "تاب"، "طاب" لهما مدلولان متمايزان، ونقول أن الطاء في العربية وظيفي».[1] فيتبين لنا من ذلك أن التقابلات الفونيمية التي ينتج عنها تغير في المعنى هي فونيمات؛ لأن تغير الدلالة من وظيفة الفونيم، أما التقابلات التي لم ينتج عنها تغير في الدلالة هي ألوفونات، أو بدائل، أو تنوعات لفونيم واحد.

وعطفا على ما سبق يمثل الباحث مصطفى غلفان لمبدأ التقابل في التفريق بين الفونيم والألوفون حسب رأي تروبتسكوي بأن« التقابل بين الصوتين / ر/ و / غ / في "راب" و"غاب" تقابل صواتي مميز لا يسمح بالحصول على صرفتين مختلفتين لهما معنيان متميزان، ويتم التقابل على أساس قابلية الإبدال permutable حيث نستبدل الراء بالغين فنحصل على وحدة جديدة (معنى جديد)»[2]، ويضيف قائلا أن:« فكرة التقابل عند تروبتسكوي مُتَضَمَّن في مفهوم النسق عند سوسير، حيث إن عناصر النسق ترتبط فيما بينها اِرتباطا عضويا، ولا قيمة لأي عنصر بمعزل عن باقي عناصر النسق، وبما أن الصوتة هي أيضا وحدة داخل النسق من التقابلات، فينبغي أن تُحدد بواسطة علاقات التقابل مع باقي وحدات النسق»،[3] ويُردف أيضا أن« التقابلات التي ليس لها أي وظيفة تمييزية لا يترتب عنها تغيير في المعنى، فتعتبر بدائل توليفية variontes combinatoires كما هو الشأن في بعض التقابلات الصوتية بين السين والصاد والزاي في هذا المثال من اللسان العربي:/السِّراط/، /الزِّراط/، الصِّراط/ بحسب بعض القراءات القرآنية أو بين / ق / و/ آ / و/ ك /

[1]- مصطفى حركات، المرجع السابق، ص: 22.

[2]- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات و اِتجاهات، ص: 245.

[3]- مصطفى غلفان، المرجع نفسه، ص: 245 ـ 246.

في الكلمات / قال / و/ آل/ و/ كال / في اللهجة المغربية. وغير هذا من الأمثلة الموجودة في كل نسق صِواتي خاص بكل لسان على حدة».[1]

وعلى هذا فهي تعتبر بدائل صوتية للفونيم الواحد الذي تعتريه مختلف التغيرات والتبدلات من تفخيم وترقيق وإظهار وإخفاء، وهو ما يميزها عن الفونيمات التي بتغيرها يتغير المعنى، فيؤدي إلى اِختلاف الدلالة، وهذا هو الفكر الصوتي بالنسبة لنيكولاي تروبتسكي.

[1]- مصطفى غلفان، المرجع السابق، ص: 248.

خـاتـمـــــــــــة

وفي ختام هذا البحث يمكننا القول أننا قد سعينا بهذا العمل المتواضع إلى خدمة علم من أجل العلوم وأشرفها ألا وهو علم الأصوات، وهذا من خلال تحقيقنا ومناقشتنا لأهم القضايا التي طرحها العلماء بصفة عامة والعلماء الغرب على وجه الخصوص، ومن أبرزهم تروبتسكوي الذي كان له الأثر البالغ في إرساء معالم الفونولوجيا، وتأتي الخاتمة فضاء معرفيا يكشف عن أهم النتائج المتوصل إليها في هذه المسيرة البحثية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

_ شكلت محاضرات دي سوسير التي تحوي أهم الافكار والمبادئ اللسانية المرجع الأساس الذي قامت عليه مدرسة براغ، حيث إستفادت من آراء ديسوسير وجعلتها منطلقا لها.

– مدرسة براغ الوظيفية هي مدرسة لسانية ظهرت إلى الوجود على يد مجموعة من العلماء واللغويين المتعددة جنسياتهم، ومن أبرز أعلامها الأمير نيكولاي تروبتسكوي وورومان جاكبسون، وتقوم هذه المدرسة على إعتبار اللغة نظاما وظيفيا يهدف إلى التواصل والتبليغ.

_ تبنت مدرسة براغ الأفكار والمبادئ التي جاء بها دي سوسير مع قولبتها في قالب وظيفي،حيث سعت إلى تطبيق هذه المبادئ في المجال الصوتي.

_ كان لتروبتسكوي الفضل الكبير في التأسيس للدرس الفونولوجي من خلال نشر كتابه "مبادئ الفونولوجيا".

_ إهتم تروبتسكوي بالقيمة الوظيفية للغة من خلال دراساته المهمة في الدرس الصوتي.

ـ الفونيم هو تلك الوحدة الصوتية الصغرى التي لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر، وإتحاد هذه الوحدات بعضها مع بعض يكسب المفردة معنى خاص، كما أن تغير هذه الوحدة الصوتية مآله تغير في الدلالة.

ـ حدد تروبتسكوي الفونيم إستنادا إلى مبدأ التقابل والتضاد والتغاير بين الوحدات الصوتية الذي يكسب الفونيم طبيعة وظيفية تمييزية.

ـ عمد تروبتسكوي إلى التفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا، حيث خصص الأول لدراسة الصوت الإنساني عامة دون النظر في الوظيفة الصوتية؛ أي النظرة المادية للصوت اللغوي، أما الثاني فجعله خاصا بالدراسة الوظيفية للصوت الإنساني.

ـ إهتم تروبتسكوي إهتماما كبيرا بالوظيفة التمييزية للفونيمات، حيث يرى أن الفونيم يؤدي وظيفة تمييزية إذا كان مضادا لفونيم آخر في البنية الصوتية، فوجود تضاد صوتي بين فونيمين مختلفين يميز بين دلالة الكلمتين.

ـ يعد مبدأ التقابل الفونولوجي من أهم المبادئ التي يقوم عليها التحليل الفونولوجي البراغي، ويتحقق هذا التقابل حينما يتم إستبدال فونيم بآخر فيتغير المعنى جراء هذا الإستبدال الفونيمي.

قائمة المصادر والمراجع

_ أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، مصر، (دط)، 2006م.

_ أحمد حساني وخليفة بوجادي، المدارس اللسانية بين التأطير والإجراء، كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي دولة الأمارات العربية المتحدة، (ط1)، 2018 . 2019م.

_أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، منشورات كلية الدراسات الإسلامية العربية، دبي، 2013، ط2.

_ أحمد عزوز، المدارس اللسانية أعلامها مبادئها ومناهج تحليلها للخطاب التواصلي، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران الجزائر، (ط1)، 2018م.

-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1997م . 1418هـ .

_ أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، (ط2)، 2005م.

_ الإدريسية العبودي، الفونيم: تعريفه ومكوناته، (محاضرات)،جامعة إبن طفيل، كلية اللغات والآداب والفنون، 2020 . 2021.

_ السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (ط1)، 2008م.

_ الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية إبستيمولوجية، جامعة الأغواط، الجزائر، (ط2)، 2019م.

_ تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، (د.ط)،1990.

ـ جيفري سامسون، المدارس اللغوية التطور والصراع، تر: أحمد الكراعين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (ط1)، 1993م.

ـ حلمي خليل، مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (دط)، 1992م.

ـ خالد إسماعيل حسان، في اللسانيات العربية المعاصرة، القاهرة، مكتبة الآداب، (دط)، 2014م.

ـ دراقي زوبير، محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،(دط)، 1992م.

ـ زرقا ويدايانتي، علم الأصوات (الفونيتيك والفونولوجيا) نظرياتها وتطوراتها وأهذاف تدريسه، المعهد العالي الإسلامي، دار القرن باياكمبوه سومطرا الغربية.

ـ زكي حسام الدين: أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة، (ط2)، 1985م.

ـ زيد خليل القرالة، الحركات في اللغة العربية، دراسة في التشكيل الصوتي، عالم الكتب الحديث، الأردن،(ط1)، 2004م.

ـ زين العابدين سليمان، تأصيل المصطلح الصوتي في اللغة العربية الفونيتيكا والفونولوجيا نموذجا، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين الرباط، المغرب،(دط)، 2017م.

ـ سمير شريف إستيتية، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، إربد الأردن، جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، (ط1)، 1425هـ ـ 2005م، (ط2)، 1429هـ ـ 2008م.

_ شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، (ط1)، 2004.

_ عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، (د.ط)، 2012م.

_ عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، طرابلس، (ط3).

_ عبد الصبور شاهين، في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (6)، 1993م.

_ عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، دمشق، (ط1)، 2000م.

_ عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، (ط2)، 1435هـ _ 2014م.

_ عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات اللغوية الفونولوجيا، دار المكر اللبناني، بيروت،(ط1)، 1992م.

_ كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (دط)، 2000م.

_ ماريوباي، أسس علم اللغة، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، 1983م.

_ مازن الوعر، قضايا أساسية في علم اللسانيات الحديث، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1988م.

_ محمد الحناش:البنوية في اللسانية، دار الرشاد الحديثة، (ط1)، الدار البيضاء، المغرب، 1980.

_ محمد جواد النوري، علم الأصوات العربية، منشورات جامعة القدس المفتوحة، (ط1)، 1996م.

_ محمد يونس علي، وصف اللغة العربية دلاليا، منشورات جامعة الفاتح، ليبيا، 1993م.

_ مصطفى حركات، الصوتيات والفونولوجيا، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (ط1)،1998م.

_ مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، تاريخها، موضوعها، مفاهيمها، دار الكتب المتحدة، (ط1)، 2010م.

_ ميشال زكريا، الألسنية علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات للنشر والتوزيع، (ط2)، 1985م.

_ نعمان بوقرة، محاضرات في المدارس اللسانية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، (ط1)، 2006م.

_ وفاء البية، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ط1)، 1994م.

_ وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الإستراتيجية، (ط1)، 2019م.

***المجلات والدوريات:**

_ بلالطة حمزة وبراهيمي بوداود، مبادئ التحليل الفونولوجي، جامعة أحمد زبانة غليزان، الجزائر، المجلد (19)، العدد (01)، 2023م.

_ حورية زلاقي، ملامح النظرية الفونيمية في التراث العربي ودورها في بناء الدرس الفونولوجي الحديث، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، العدد 3، 2018م.

_ سامي بودلال، علم الأصوات الوظيفي بين الموروث اللغوي وعلم اللغة الحديث دراسة تأصيلية بين إبن جني وتروبتسكوي، طلائع اللغة وبدائع الأدب، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل الجزائر، المجلد (2)، العدد (2)، 2022م.

- عبد الغني بن صولة، ترجمة مصطلحات الصواتة (phonologie) في المعجم اللساني دراسة تطبيقية، جامعة محمد شريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، العدد (52)، 2017م.

_ عازة عبد العزيز محمد السند، تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني بعض القراءات القرآنية أنموذجا، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها، عدد (15).

_ مجدي حسن أحمد شحادات، نظرية الفونيم نشأة وتطور، مجلة الذاكرة، جامعة البلقاء التطبيقية، الأردن، العدد (7)، 2016م.

_ نجيب علي عبد الله السودي، التنوع الصوتي في النص القرآني دراسة دلالية، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، المجلد (11)، العدد (01)، 2015م.

_ يمينة مصطفاوي، نظرية الفونيم في الدرس الصوتي العربي والأوروبي، حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف المسيلة، المجلد (09)، العدد (03. 19)، 2021م.

-يحي علي أحمد، التحليل الفونولوجي وفق منظور مدرسة براغ، المجلة الأردنية في اللغة العربية و آدابها، المجلد (5)، العدد (3)، شوال 1430هـ/ تشرين الأول 2009م.

***الرسائل الجامعية:**

_ وفاء الأخضري: الفكر الصوتي الوظيفي بين كمال بشر ومدرسة براغ جامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير، 2012 . 2013.

فهرس الموضوعات

كلمة الشكر

إهداء

مقدمة ..... **(أ، ب ، ج ، د)**

الفصل الأول: مدرسة براغ والمنحى الفونولوجي.....5

توطئة.....6

1_ بين الفونيتيك والفونولوجيا.....7

1_1 ماهية الفونيتيك والفونولوجيا.....8

1_2 الفونولوجيا.....11

1_3 المصطلحان عند اللسانيين العرب..... 14

1_4 المصطلحان عند اللسانيين الغربيين.....15

1_5 جهود جاكبسون في التأسيس لمصطلح الفونولوجيا.....16

1_6 الأقسام الرئيسية لعلم الأصوات "الفونيتيك".....17

1_7 معايير تقسيم علم الفونولوجيا.....18

2_ مدرسة براغ واتجاهها الفونولوجي.....19

3_ أعلام مدرسة براغ (مؤسسوها).....22

3_1 إسهامات البراغيين في إرساء قواعد مدرسة براغ.....23

3_2 التعريف بنيكولاي تروبتسكوي.....23

أ/ بعض آرائه.....25

3_ 3 نبذة عن رومان جاكبسون.....26

أ/ مؤلفاته.....26

ب/ منطلقاته.....27

3_4 حياة أندري مارتيني.....27

أ/ مؤلفاته.....28

ب/ بعض أفكاره.....29

4_ مبادئ مدرسة براغ.....29

4_1 أثر مؤلف دوسوسير في ظهور مدرسة براغ.....30

4_2 أسس مدرسة براغ.....34

الفصل الثاني: المنحى الفونولوجي عند تروبتسكوي.....38

تمهيد.....39

1_ التفريق بين الفونيتيكا والفونولوجيا.....40

1_1 الفونيتيكا أو علم الأصوات.....40

1_2 الفونولوجيا.....41

1_3 الفرق بين الفوناتيك"علم الأصوات" والفونولوجيا "علم وظائف الأصوات".....42

1_4 التفريق بين الفونيتيك والفونولوجيا عند تروبتسكوي.....44

1_5 مفهوم المصطلحين عند البراغيين.....44

1_6 الفونيتيك والفونولوجيا عند تروبتسكوي " تحديد وتعريف وتفريق ".....45

1_7 نظرة تروبتسكوي إلى الفونيتيك والفونولوجيا وضرورة التمييز بينهما.....47

2_ الوظيفة التمييزية للفونيمات.....49

2_1 نظرية الفونيم.....49

أ/ الإتجاه العقلي النفسي.....50

ب/ الإتجاه المادي.....51

ج/ الإتجاه الوظيفي.....51

د/ الإتجاه التجريدي.....52

2_2 الفونيم عند تروبتسكوي.....52

2_3 الوظيفة التمييزية للفونيمات: (القيمة الخلافية).....55

أ/ وظيفة إيجابية.....56

ب/ وظيفة سلبية.....56

2_4 أهمية الفونيم في الدرس اللغوي.....56

3_ مبدأ التقابل "التضاد" والتحليل الفونولوجي.....58

3_1 مفهوم التقابل.....58

3_2 ملامح التقابل في التراث العربي.....58

3_3 التقابلات الصوتية وأنواعها لدى البراغيين.....59

3_4 نظرية التقابل الصوتي عند نيكولاي تروبتسكوي.....60

3_5 أنواع التقابلات الصوتية عند نيكولاي تروبتسكوي.....60

أ/ التقابل الخاص.....61

ب/ التقابل التدريجي.....61

ج/ التقابل المتكافئ.....61

د/ التقابل المتعدد الأطراف.....62

هـ/ تقابلات بحسب تناسبها فيما بينها وعدم تناسبها.....62

3_6 أسس التحليل الفونولوجي لدى نيكولاي تروبتسكوي.....63

3_7 الآلية التي وضعها تروبتسكوي في التفريق بين الفون والألوفون.....64

1_ نظرية الفونيم عند تروبتسكوي.....64

2_ تحديد تروبتسكوي للفونيم.....65

3_ مفهوم الألوفون.....65

4_ بين الفونام والألوفون عند تروبتسكوي: (معيار التفريق).....66

أ/ مبدأ الوظيفة.....66

ب/ مبدأ التقابل.....68

خاتمة 72

قائمة المصادر و المراجع 75

فهرس الموضوعات 82

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مبادئ التحليل الفونولوجي، وذلك من خلال التعرف على أهم النتائج المتوصل إليها من قبل لغويي مدرسة براغ ودراساتهم المكثفة في المجال الصوتي، سواء تعلق الأمر بالفونيم ونظريته ودوره في اِتساع المعنى وتنوع دلالات المعاني، وما ينضوي تحته من تضاد أو تقابل، واِستبدال أو تغيير، وصولا إلى الوظيفة التمييزية التي يؤديها الفونيم.

وضمن هذا البحث نركز على أهم الإنجازات التي توصل إليها تروبتسكوي من خلال جهوده المتواصلة في الدرس الصوتي عامة، وآليات التحليل الفونولوجي لأصوات اللغة خاصة.

الكلمات المفتاحية: نيكولاي تروبتسكوي، مدرسة براغ، الفونيتيك، الفونولوجيا، الفونيم، التقابل الفونولوجي.

Abstract:

This study aims to shed light on the principles of phonological analysis, by identifying the most important results reached by the linguists of the Prague School and their extensive studies in the phonological field, whether it is related to the phoneme, its theory, its role in the breadth of meaning and the diversity of connotations of meanings, and what it entails. Underneath it is a contrast or contrast, and a substitution or change, leading to the discriminatory function performed by these phonemes.

Within this research, we will focus on the most important achievements that Trubetskoy reached through his continuous efforts in phonetic learning in general, and the mechanisms of phonological analysis of language sounds in particular.

Keywords: Nikolai Trubetskoy, Prague School, phonetics, phonology, phoneme, phonological cotrast .